رؤية تحليلية لصورة المرأة ومظاهر الحياة الاجتماعية في الأمثال الشعبية الجزائرية: دراسة ميدانية في الأنثروبولوجيا الاجتماعية (*)

د.علياء الحسين محمد كامل
استاذ مساعد الانثروبولوجيا الاجتماعية
كلية الدراسات الأفريقية العليا _ جامعة القاهرة

الملخص:

هدفت الدراسة إلى التعرف على الرؤية التحليلية لصورة المرأة ومظاهر الحياة الاجتماعية في الأمثال الشعبية الجزائرية، وتكونت عينة الدراسة من ٥٠ فردًا (بواقع ٢٠ من الذكور، و٣٠ من الإناث) من مجتمع الدراسة، وذلك بالطريقة العشوائية، وتم استخدام منهج المسح الاجتماعي والمنهج الأنثروبولوجي، حيث تم تصميم دليل العمل الميداني، وتمت اللقاءات الفردية عبر برنامج "Zoom" نظرًا لما كانت تمر به البلاد من جائحة كورونا، وتم الحوار معهم حول تساؤلات الدراسة من أجل التعرف على آرائهم وانفعالاتهم أثناء عرضهم الأمثال الشعبية المرتبطة بموضوع الدراسة، كما تم الاعتماد على النظرية الوظيفية في دراستها للأمثال الشعبية.

وتوصلت الدراسة إلى أن الأمثال الشعبية الجزائرية تحتل مكانة عالية في الجزائر، وتعمل على الحفاظ على القيم الاجتماعية والأخلاقية للمجتمع الجزائري، والأمثال الشعبية الجزائرية هي نتاج ما ترسب في الوعي الاجتماعي من احتقار ودونية المرأة، وأشارت الأمثال الشعبية الجزائرية على أن الزواج يظل أمرا مقدسًا كونه يعني بناء حياة مشتركة بين الرجل والمرأة، يحاولان دائمًا الحفاظ على ترابط وتماسك الأسرة والمعاشرة الحسنة، وأكدت الأمثال الشعبية الجزائرية على أن العلاقة الأخوية تظل من العلاقات المرتبطة بالأخوة والمحبة والتعاون والتماسك، والأمثال الشعبية الجزائرية تناولت العلاقة بين الطبقات الغنية والطبقات الفقيرة، حيث إن المجتمع الجزائري يتكون من فئات اجتماعية متمايزة تسيطر فيه الفئة الغنية من خلال نفوذها وسلطتها، عكس الطبقة الفقيرة التي تعاني من الحرمان والفقر، وهذا التمايز الاجتماعي يؤدي إلى النزاعات والصراعات في المجتمع ومحاولة كل فئة التفوق على الأخرى والحد من نشاطها بهدف البقاء.

(*) مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة المجلد (٨٣) العدد (٣) أبريل ٢٠٢٣.

الكلمات الافتتاحية: الأمثال الشعبية – الوضع الاجتماعي للمرأة– العلاقات الاجتماعية– العلاقات الأسرية.

Analytical vision of the Woman image and manifestations of social life in Algerian popular proverbs: a field study in social anthropology

Abstract

The study aimed to identify the analytical vision of the image of woman and the manifestations of social life in the Algerian proverbs. The study sample consisted of 50 individuals, 20 males, 30 females from the study community, chosen in a random way. Individual meetings took place through the "Zoom" program, given the country's situation with the Corona pandemic. The interview was conducted with them and the questions of the study were delivered in order to identify their opinions and emotions while presenting the popular proverbs related to the objectives of the study. The functional theory was also relied upon in the study of the popular proverbs.

The study concluded the importance of the Algerian folk proverbs as they are very important to preserve the social and moral values of the Algerian society. The Algerian folk proverbs are the product of what has been deposited in the social consciousness towards the contempt and inferiority of women, and the Algerian popular proverbs indicated that marriage remains a sacred matter as it means building a joint life between men and women who always trying to maintain the cohesion and healthy relations among families that leads to a good cohabitation. The relationship between the rich classes and the poor classes were covered also in the folk proverbs because of the fact that Algerian society consists of distinct social groups, in which the rich class controls through its influence and authority, unlike the poor class that suffers from deprivation and poverty, and this social differentiation and discrimination lead to conflicts in society through the attempt of each class to excel over the other and reduce its activity, power and control to be able to survive.

Keywords: Folk proverbs – women social image - social relations - family relations.

مقدمة:

يعد التراث الشعبي بأنواعه المختلفة من اهم مرتكزات الهوية الثقافية للشعوب، والمقصود بالثقافة الشعبية "أشكال التعبير الفني، ومجموع الرموز، والمعتقدات، والقيم والتصورات، والمعايير، والأعراف والتقاليد، والأنماط السلوكية التي تتوارثها الأجيال"، ويستمر وجودها في المجتمع بحكم توافقها وتكيفها مع الأوضاع الجديدة، وتواصل وظائفها القديمة وإسناد وظائف جديدة لها (الموروث الشعبي وقضايا الوطن، ٢٠٠٦، ٩)، ويمثل الأدب الشعبي فضاء مفتوحًا على هذه الثقافة الشعبية، باعتباره يغوص في أعماق التراث بواسطة محاولته التعرف على معتقدات وعادات وتقاليد ونفسيات وأخلاق وعقليات المجتمعات.

وهذا التراث الشعبي مركب خصب من الثقافة المادية والروحية لكافة الشعوب، ودراسته هي دراسة للشعب وكشف عن هويته وشخصيته وحضارته، ويتكون من شقين: شق مادي وشق معنوي، فالشق المادي ويعني به الفنون المتنوعة كالنحاس وصناعة الجلود والرقص واللباس، والصناعات التقليدية، وما تمارسه الجماعة الشعبية من طقوس وسلوكيات في أفراحها، أما الشق المعنوي يقصد به الفنون القولية المدونة والشفوية، ويتضمن أشكال التعبير الشعبي المختلفة كالخرافة والأسطورة والحكاية الشعبية والقصص الخيالية والألغاز والأغاني الشعبية، والأمثال والعادات والتقاليد والأعراف إذا رويت شفهيًّا.

ولا تخلو أمة من وجود أمثال شعبية خاصة بها تعبر عن ثقافتها ومكوناتها الثقافية، باعتبارها جزءًا لا يتجزأ من حياة كل شعب وتاريخه، وتأتي أهمية الأمثال الشعبية باعتبارها تكشف الحقائق وتقرب المعاني إلى الأذهان، وتصبح قولاً مؤثرًا في انعكاس سلوك الأشخاص وتصرفاتهم وتحديد علاقاتهم الاجتماعية والأسرية وتحديد مواقفهم، وذلك لما في الأمثال الشعبية من بلاغة القول التي تصغى لها الأذان وتجد الأمثال الشعبية طريقها إلى القلوب، وتلتصق في الذاكرة لسهولة توضيحها للمعاني وسهولة حفظها، ومن ثم فإن

الفرد يقبلها ويجعلها مرشدًا له بهدف التصرف في المواقف المتشابهة والمكررة باعتبارها علاجًا مجربًا (Kondi, 2019, 2).

تعد الأمثال الشعبية عملة الأفراد المتداولة بينهم في أحاديثهم اليومية ويرشدون بها في تصرفاتهم كونها تمثل خلاصة تجارب الأجيال السابقة، كما تعد الأمثال الشعبية آلية ضبطية عرفية هامة للسيطرة على السلوك والفكر الإنساني وتستخدم بوصفها إطارًا مرجعيًّا لتحديد سلوكيات الأفراد وموجهًا لهم من أجل الاستفادة من الخبرات الاجتماعية التي عاشتها الأجيال السابقة، علاوة على أن الأمثال الشعبية جاءت ناطقة بما ترمي اليه مكونات نفوس الجماعة الإنسانية وما يدور بأفكارها منذ كانت تعيش على البساطة والوضوح، والأمثال الشعبية وليدة عهود طويلة الأمد (الضمراني، ٢٠١٧، ١٨٨).

وانطلاقا من ذلك جاءت هذه الدراسة لإلقاء الضوء على مدى انعكاس صورة المرأة ومظاهر الحياة الاجتماعية في الأمثال الشعبية الجزائرية.

أولاً: مشكلة الدراسة وأهميتها:

تشكل الأمثال الشعبية محورًا جامعًا لأوجه الحياة الاجتماعية في المجتمع، وهى تعبير صادق عن البيئة التي ينبع منها، ومن ثم تم القيام ميدانيًّا بالدراسة والتحليل، فالمثل الشعبي وحدة جامعة لأوجه النشاط الإنساني المتنوعة، حيث انه يختزل خبرة اجتماعية يقدمها لأبنائه في مواجهة متغيرات الحياة الاجتماعية الإيجابية والسلبية كمبررات ومصادر يعتمدونها للسلوكيات الاجتماعية التي يقومون بها.

تشكل الأمثال الشعبية موضوعًا مهمًّا من موضوعات البحث الاجتماعي التي تكشف عن الخارطة الاجتماعية في وقت نحن فيه بأمس الحاجة لهذا الإرث من أجل التدليل على ماضي الأجيال واستشرافًا للمستقبل.

وانطلاقا من ذلك جاء هذا البحث للإجابة عن التساؤل الرئيس التالي: **ما مدى انعكاس صورة المرأة ومظاهر الحياة الاجتماعية في الأمثال الشعبية الجزائرية ؟**

ثانيًا: أهداف الدراسة:

تمثلت أهداف الدراسة فيما يلي:

١- التعرف على صورة المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية، ويتفرع هذا الهدف إلى ما يلي:

- معرفة صورة المرأة قبل الزواج في ضوء الأمثال الشعبية.
- رصد صورة المرأة المتزوجة في ضوء الأمثال الشعبية.
- الوقوف على صورة المرأة المطلقة في ضوء الأمثال الشعبية.

٢- التعرف على العلاقات الأسرية في ضوء الأمثال الشعبية الجزائرية، ويتفرع من هذا الهدف إلى ما يلي:

- الوقوف على الزواج في ضوء الأمثال الشعبية الجزائرية.
- رصد العلاقات الزوجية في ضوء الأمثال الشعبية الجزائرية.
- التعرف على علاقة الوالدين بالأبناء في ضوء الأمثال الشعبية الجزائرية.
- معرفة علاقة الأخوات مع بعضهم البعض في ضوء الأمثال الشعبية الجزائرية.
- الوقوف على علاقة القرابة وصلة الدم في ضوء الأمثال الشعبية الجزائرية.

٣- التعرف على العلاقات الاجتماعية لدى الشعب الجزائري في ضوء الأمثال الشعبية، ويتفرع من هذا الهدف الأهداف الفرعية التالية:

- معرفة العلاقة بين الطبقة الغنية والطبقة الفقيرة في ضوء الأمثال الشعبية الجزائرية.
- الوقوف على الإحسان والرفق بالجار في ضوء الأمثال الشعبية الجزائرية.
- التعرف على الصداقة في ضوء الأمثال الشعبية الجزائرية.
- رصد التعاون بين أفراد المجتمع في ضوء الأمثال الشعبية الجزائرية.
- التعرف على آداب الزيارة بين أفراد المجتمع في ضوء الأمثال الشعبية الجزائرية.
- الوقوف على حفظ أمانة الآخرين في ضوء الأمثال الشعبية الجزائرية.

ثالثًا: تساؤلات الدراسة:

تمثلت تساؤلات الدراسة فيما يلي:

١- ما صورة المرأة في ضوء الأمثال الشعبية الجزائرية؟ ويتفرع من هذا التساؤل التساؤلات الفرعية التالية:

- ما صورة المرأة قبل الزواج في ضوء الأمثال الشعبية؟
- ما صورة المرأة المتزوجة في ضوء الأمثال الشعبية؟
- ما صورة المرأة المطلقة في ضوء الأمثال الشعبية؟

٢-ما العلاقات الأسرية في ضوء الأمثال الشعبية الجزائرية؟ ويتفرع من هذا التساؤل التساؤلات الفرعية التالية:

- ما طقوس وشعائر الزواج في ضوء الأمثال الشعبية الجزائرية؟
- ما طبيعة العلاقات الزوجية في ضوء الأمثال الشعبية الجزائرية؟
- ما علاقة الوالدين بالأبناء في ضوء الأمثال الشعبية الجزائرية؟
- ما علاقة الأخوات ببعضهم البعض في ضوء الأمثال الشعبية الجزائرية؟
- ما طبيعة علاقة القرابة وصلة الدم في ضوء الأمثال الشعبية الجزائرية؟

٣-ما طبيعة العلاقات الاجتماعية لدى الشعب الجزائري في ضوء الأمثال الشعبية؟ ويتفرع من هذا التساؤل التساؤلات الفرعية التالية:

- ما العلاقة بين الطبقة الغنية والطبقة الفقيرة في ضوء الأمثال الشعبية الجزائرية؟
- ما صورة الإحسان والرفق بالجار في ضوء الأمثال الشعبية الجزائرية؟
- ما أشكال وصور الصداقة في ضوء الأمثال الشعبية الجزائرية؟
- ما صور التعاون بين أفراد المجتمع في ضوء الأمثال الشعبية الجزائرية؟
- ما شكل آداب الزيارة بين أفراد المجتمع في ضوء الأمثال الشعبية الجزائرية؟
- ما طبيعة حفظ الأمانة في ضوء الأمثال الشعبية الجزائرية؟

رابعًا: أهمية البحث:

تكمن أهمية هذه الدراسة في كونها من أولى الدراسات التي تناولت بالعرض والتحليل الأمثال الشعبية الجزائرية، وبما أن الأمثال الشعبية تكشف عن الجوانب الخفية من العلاقات الاجتماعية والأسرية؛ لأنها تمثل وعي ولا وعي المجتمع وتجاربه على مدى سنوات، وعليه فإن دراسة المجتمع من خلال المقابلات الإلكترونية وعينة الدراسة وتحليل الأمثال الشعبية يكشف عن أعمق ما هو موجود في الفكر والوجدان الاجتماعي، ومن ثم فإن هذه الدراسة لها أهمية كبيرة في الكشف عن العلاقات الاجتماعية والأسرية في المجتمع الجزائري.

وكذلك فإن أهمية الدراسة الحالية تستمد من أهمية الأمثال الشعبية في المجتمع الجزائري فهي "تراث فلكلوري وأدبي فيما تتضمنه من قيم وعلاقات اجتماعية توجه بها سلوك الأفراد وتنظمه، ودورها في حسم العديد من المشكلات ومعالجة القضايا المتنوعة.

ومن هنا تأتي أهمية الدراسة التحليلية والميدانية لمضامين الأمثال الشعبية الجزائرية الخاصة بصورة المرأة والعلاقات الاجتماعية والأسرية والتوصل من خلالها إلى رسم صورة المرأة ومعالم العلاقات الاجتماعية والأسرية في المجتمع الجزائري.

التوجه النظري للدراسة:

تعددت المنطلقات النظرية في دراسة الأمثال الشعبية، حيث اهتمت النظرية الأنثروبولوجية باللغة والعادات وأساليب الحياة، كما أكدت النظرية البنائية على تطبيق هذا الاتجاه في الحكايات الشعبية، وركزت نظرية التطور على انتقال الفولكلور بين الطبقات المختلفة في المجتمع، وركزت نظرية التفاعل الاجتماعي بالتحليل السوسيولوجي على التفاعل الاجتماعي بين الأشخاص، كما تناولت نظرية الممارسة خصوصية الثقافة التعبيرية وعدم تعميم الأطر النظرية على الثقافة، وأشارت النظرية التاريخية الجغرافية والتي

أكدت على انتقال الفولكلور عبر الزمان والمكان (Harries, 1999, 35-36).

واعتمدت الدراسة الحالية النظرية الوظيفية في دراستها للأمثال الشعبية حيث وجب النظر إلى الوظيفة التي تؤديها الظواهر الاجتماعية عند الدراسة، ومن ثم دراسة التراث الشعبي وفقًا للمنهجين السوسيولوجي والوظيفي، ويرجع رسوخ الأساس المنهجي للنزعة الوظيفية إلى ازدهار البحث الأنثروبولوجي الذي يرتبط بجهود "Malinowiski"، وقد أشار " باسكوم" أن الدراسة الوظيفية تتمثل في ثلاثة عناصر، وهى:

- السياق الاجتماعي للفولكلور.
- علاقة التراث الشعبي بالثقافة.
- وظائف الفولكلور(الجوهري، ٢٠٠٣، ٨٦).

مفاهيم الدراسة:

١- المثل الشعبي:

المثل الشعبي لغويا:

يتكون المثل الشعبي من لفظين وهما: مثل وشعبي، كلمة المثل "تطلق على معانٍ متعددة"؛ النظير، والشبه، والحجة، والعبرة، والصفة"، ونذكر منها أهم التعريفات:

عرفه "ابن منظور" بأنه "المثل مأخوذ من الجذر الثلاثي: م. ث. ل. مِثل "تكسر الميم، كلمة تسوية، يقال: هذا مِثله- بالفتح، شِبهه وشَبهه تعني بمعنى".

وعرفه "ابن بري" الفرق بين المساواة والمماثلة تكون بين المختلفين في الجنس والمتفقين نظرا؛ لأن التساوي هو التكافؤ في المقدار لا ينقص ولا يزيد، أما المماثلون إلا في المتفقين تقول: نحوه كنحوه وفقهه كفقهه ولونه كلونه؛ فإذا قيل: هو مثله على الإطلاق هذا يعني أنه يسد مسده، وإذا قيل: هو مثله في كذا يعني هو مساو له في جهة دون جهة (ابن منظور، ١٩٦٨، ٦١١).

والمثل الشعبي الذي يضرب لشيء مثلا فيجعل مثله وفي الصحاح ما يضرب به من الأمثال، وقال الجوهري: وكمثل الشيء صفته، قال ابن سيده

وقوله عز وجل من قائل: "مثل الجنة التي وعد المتقون" (سورة الرعد، الآية ٣٥)، وقال أبو إسحاق: "معناه صفة الجنة"، وقال: الليث: مثلها هو الخبر عنها (ابن منظور، ١٩٦٨، ٦١٢).

والمثل الشعبي قد يكون بمعنى العبرة، كما قال عز وجل "فجعلناهم سلفا ومثلاً للآخرين" أي عبرة يعتبر بها الأخرون، وإن كلمة "مثل" في اللغة العربية تعبر عن الصفة، والعبرة، المشابهة، والحجة، أما عن كلمة "شعبي" فهو لفظ مشتق من لفظ "شعب" كما يقول: "ابن منظور" "والشعب شعب الرأس، وهو شأنه الذي يضم قبائله، وفي الرأس اربع قبائل"، وقيل الحي العظيم يتشعب من القبيلة وقيل: هو القبيلة نفسها والجمع شعوب والشعب أو القبائل الذي ينتسب اليه أي يضمهم ويجمعهم، والشعب: القبائل، وابن الكلبي حكى عن أبيه: الشعب أكبر من القبيلة، ثم الفصيلة، ثم العصارة، ثم العمارة، ثم الفخذ (لطروش، ٢٠٢٠، ٤٤).

المثل الشعبي اصطلاحًا:

عرف "عبد المجيد قطامش" المثل بأنه "قول موجز سائر، صائب في المعنى، تشبه به حالة حادثة بحالة سالفة"

وعرفه " ابن عبد ربه" بأنه " الأمثال وشيء الكلام وجوهر اللفظ وحلي المعاني والتي تخيرتها العرب وقدمتها العجم، ونطق بها في كل الأمور وعلى كل لسان، فهى أبقى من الشعر وأشرف من الخطابة، ولم يسر شيء مسيرها ولا عم عمومها حتى قيل أيسر من مثل ".

أما كلمة "شعبي" اختلف مدلولها من ميدان إلى ميدان آخر، ويمكن القول بإن الشعبي غير الشعبوي وغير الشعوبي، فالشعبي ما اتصل اتصالا بالشعب، إما في مضمونه وإما في شكله، واي ممارسة اتصفت بالشعبية تعني أنها نتاج الشعب وأنها ملكا له" (عابي، ٢٠١٦، ١٠).

ونسب الكثير المثل الشعبي إلى الشعبية؛ لأنه يتصل بطبقات الشعب، ويحمل قضايا تهم أغلب الشعب، وفي هذا الصدد ذكر "مرسي الصباغ" أن

الشعوب تمتد في تاريخها إلى جذور عميقة، متناهية في القدم، ومن ثم فإن المعنى الثاني للشعبية يكون في الخلود، وعليه فإن كلمة الشعبية عندما نطلقها على أي شيء يجب أن تتسم بالتداول والانتشار، والتباعد الزماني والمكاني، أو بمصطلح آخر "التراثية والتداول" (حليتيم، ٢٠١٦، ٣٤).

ويعد المثل الشعبي نتاج كافة الأجيال والشعوب السابقة وعصارة أفكارهم، وصفوة أقوالهم عبر التاريخ البشري (محمد، ١٩٩٨، ٩)، فالمثل الشعبي هو نتاج الموقف، أو الحدث أو التجربة، ويصبح قصة متداولة بين الشعوب، وفي هذا الصدد ذكر " التلي بن الشيخ" المثل هو " جملة أو أكثر تعتمد السجع وتستهدف الموعظة والحكمة.... والمثل الشعبي تقطير لقصة أو حكاية، ولا يمكن معرفته إلا بعد معرفة الحكاية أو القصة التي يعبر المثل عن مضمونها (ابن الشيخ، ١٩٩٠، ١٥٥)، كما ارتبط المثل الشعبي بالحكاية واعتبره كملخص لها، ويستحيل أن نعرف مقصد المثل إلا من خلال معرفة حكايته أو قصته التي انبثق منها.

وعرفه "أحمد أمين" بأنه "نوع من أنواع الأدب يتسم بإيجاز اللفظ وحسن المعنى ولطف التشبيه، وجودة الكتابة، ولا تخلو منه أمة من الأمم، وميزة الأمثال أنها تكمن من كل طبقات المجتمع" (فالق، ٢٠٢١، ٣٠١).

عرفت "نبيلة إبراهيم" الأمثال الشعبية بأنها خلاصة تجاربهم ومحصول خبرتهم، وهى أقوال تدل على إصابة الموجز، وتطبيق المفصل، هذا من جانب المهني، أما من جانب المبنى فإن المثل الشرود يتسم عن غيره من الكلام بلطف الكتابة والإيجاز وجمال البلاغة والأحداث الواقعية البعيدة عن الخيال والوهم، ومن ثم تتميز الأمثال عن الأقوال الشعرية" (إبراهيم، ٢٠٠٠، ١٣٩).

وعرفه "إدريس كرم" بأنه "قالب لغوي يشير إلى تجربة أو نموذج معرفي ناجم عن سلوك سابق يعتقد انه سيتكرر من طرف الموجه إليه الخطاب، أو الذي يدور عليه الحديث، ويتميز المثل الشعبي بالجدية والشمولية، وسهولة الإقحام، وكما قال الفقهاء: جامع مانع، يقال: إقفال الباب أمام كل اجتهاد

وجدال متوقع، ويتخذ المثل الشعبي فاعليته وقوته من مقدار ملاءمته شكلا للموضوع الذي يريد له أن يكون معبرًا عنه ومانحًا له صفة المشابهة والمشاكلة، وهو يفترض أرضية مشتركة بين المتحدين سواء على مستوى القيم أو اللغة" (كرم، ٢٠٠٤، ٤).

وعرفه "عباس الجراري" بأنه "لفظ قوامه المادة المنطوقة أي الكلمة، وهو نتاج شعبي مطبوع بسهولة وبساطة التلقي والتلقين إلى المستمع ليكرره ويعيده، وأنه جزء لا يتجزأ من الأدب الشعبي الذي يستوحى من الشعب في مختلف طبقاته ويفيض بروحه ويعبر عن ذوقه ومشاعره ويصور عقليته ومستوى حياته ويميز ثقافته، ولا فرق بين أن يكون مسجلاً بالكتابة أو مرويا بالشفاه صادرًا عن شخص أو عن جماعة ناشئًا في مدينة أو قرية" (الجراري، ١٩٨٨، ١٣).

أما التعريف الإجرائي لمفهوم الأمثال الشعبية يتمثل في: قول قصير موجز به حكمة يمتاز بالبلاغة والسلاسة له جرس موسيقي وله دور تعليمي وتربوي، ويمكن أن يكون أحد أنواع الضبط الاجتماعي المقصود بالمثل الشعبي في هذا البحث، الأمثال الشعبية المتداولة في المجتمع الجزائري.

٢- العلاقات الاجتماعية:

عرفت بأنها "أي صلة بين فردين أو جماعتين أو أكثر، وقد تقوم هذه الصلة على التعاون أو عدم التعاون، وقد تكون مباشرة أو غير مباشرة، وقد تكون فورية أو آجله" (Mucha, 2006, 121).

وعرفت بأنها "السلوك الذي يصدر عن مجموعة من الأفراد إلى المدى الذي يكون كل فعل من الأفعال أخذا في اعتباره المعاني التي تنطوي عليها أفعال الآخرين" (غيث، ٢٠٠٩، ٥١٨).

وعرفت بأنها "العملية التي بمقتضاها يتاح للأشخاص الذين يتصلون ببعضهم، وان يؤثر كل منهم على الآخرين ويتأثر بهم في الأنظمة والأفكار على السواء. (Haslam, 1994, 60)

أما التعريف الإجرائي لمفهوم العلاقات الاجتماعية، فيتمثل في: صورة

من صور التفاعل الاجتماعي بين طرفين أو أكثر بحيث تكون لدى كل طرف صورة عن الآخر، والتي تؤثر سلبًا أو إيجابا على حكم كل منهما للآخر، ومن صور هذه العلاقات الصداقة والروابط الأسرية والقرابة والمعارف، وزمالة العمل.

٣- العلاقات الأسرية:

العلاقات الأسرية لغويًا:

كلمة العلاقات كلمة تدل على الجمع، ومفردها العلاقة واصل العلاقة الفعل "علق"، العين، واللام، والقاف، أصل كبير وصحيح ويرجع إلى معنى واحد وهو أن يناط الشيء العالي، ويتسع الكلام فيه: وان يتعلق امر بأمر آخر ويلزمه، وهذا التعلق أبرز ما يكون في العلاقات الأسرية ويؤثر فيها (مدكور، ١٩٧٥، ٤٠٣).

العلاقات لفظ يفيد العديد من المعاني ومنها علاقة المودة، والصداقة، وعلاقة الحب، علاوة على ما يتعلق به الفرد من الأشياء الغالية النفيسة لديه كالبنين، والمال، والزواج (أبو حامدة، ٢٠١٥، ١٠).

العلاقات الأسرية اصطلاحًا:

تعددت العلاقات الأسرية بتعدد أنماط الأسرة، ففي الأسرة النووية توجد العلاقة بين الزوج والزوجة، وبين الوالدين بالأبناء، والعلاقات بين الإخوة، وفي الأسرة المشتركة توجد العلاقة بين الزوجين وأقاربهما، وتتضمن العلاقة بين الزوج وأهل العروس، والعلاقة بين الزوجة وأهل العريس، ومن ثم فإن العلاقات الأسرية تضيق وتتسع بقدر درجة القرابة، فقد تكون على مستوى القرابة في الأسرة النووية، وقد تتسع وتتضمن القرابة للانتماء القبلي أو العائلي (حسين، وزيدان، ١٩٨٢، ١٩٦).

وعرفها "توفيق" بأنها "العلاقات التي تجمع بين مجموعة من الأشخاص الذين تربطهم رابطة الدم والقرابة، وهى تبدأ بالزوجين لتتسع وتمتد فتشمل الأهل والأقارب" (زوزو، ٢٠١٨، ٨).

وتم تعريفها من قبل "موسى" بأنها "العلاقات الوثيقة التي تنشأ بين الأشخاص والذين يعيشون معًا لمدة طويلة، وتقوم على الالتزام بالحقوق والواجبات مما يؤدي إلى الشعور بالصلابة والتماسك" (العوضي، ٢٠٠٣، ٥٥).

أما التعريف الإجرائي لمفهوم العلاقات الأسرية فيتمثل في: العلاقة التي تقوم بين أدوار الزوج، والزوجة، والأبناء، مترجمة في طبيعة التفاعلات والاتصالات التي تقع بين أعضاء الأسرة الذين يقيمون في منزل واحد".

خصائص الأمثال الشعبية:

يتسم المثل الشعبي كغيره من الأشكال التعبيرية الشعبية الأخرى بالكثير من المميزات والخصائص التي اختلف الدارسون في عرضها فكل واحد يعرضها حسب كل تفسير لديه، وأول ما تناول هذه الخصائص "ابن المقفع" بأن المثل الشعبي يتميز بثلاث خصائص أساسية متمثلة في وضوح المعنى، وجمال الأداء، وعموم الدلالة (بولنوار، وقط، ٢٠١٩، ٣٥٦).

وأشار " أبو عبيد القاسم بن سلام" ان المثل الشعبي يتميز بثلاث خصائص متمثلة في إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه"، بينما "ابن عبد ربه" أشار إلى خصائص المثل الشعبي من خلال النقاط التالية:

- خلاصة التجارب ونتائج الخبرة.
- يحتوي على معنى يصيب التجربة والفكر في الصميم.
- الإيجاز وجمال البلاغة.

وذكر " الضبي، ٢٠١١، ٩-١٢" خصائص الأمثال الشعبية في العناصر التالية:

- **الإيجاز:** وهو أبرز سمات الأمثال وبه تمتاز على ما عداها من فنون الأدب، فالأمثال تعتمد على الاختصار والإيجاز والاقتصار والحذف، والإيجاز يعمل على سهولة حفظها وإشباع المعنى.
- **إصابة المعنى:** تعتبر الأمثال الشعبية من الأشكال الأدبية التي تعبر عن الواقع بشكل يقترب من الحقيقة؛ لأنها تعتبر نتاج أحداث وفكر وتجارب

للحياة اليومية، فكان لصيغ الجملة الشرطية والجملة الاسمية وجملة النهي والأمر دلالة في إصابة المعنى.

- **التشبيه:** أكد العديد من العلماء على التشبيه في الأمثال الشعبية، فالتشبيه مكانته لدى العرب من أساليب البيان المتفق على بلاغتها، مما دفع الأفراد إلى ضرب الأمثال الشعبية بأحداث واقعية، وأمور حسية، فلا تلبث تلك المعاني أن تبرز من الخفاء حتى تكون في متناول الحواس الظاهرة، وعلى سبيل المثال "قبل الرماء تملأ الكنائن"، ليعبر عن الاستعداد للأمر قبل حدوثه، وهو معنى منطقي شبه بحالة حسية، هي حالة الرجل يستعد للرمي قبل وقته فيملأ جعبته سهامًا.
- **الكناية:** نظرا لأن المتمثل به لا يصرح بالمعنى الذي يريده، وهو مضرب المثل ولا يعبر عنه بالكلمات والألفاظ المحدد له في اللغة، بل يخفي هذا المعنى، ويشير اليه بألفاظ أخرى هي ألفاظ المثل، ويقول ابن منظور: إن الكناية هو أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ المحدد له في اللغة، ولكن يستخدم معنى هو تاليه وردفه في الوجود.

ووجد "حسونة، ٢٠٠٢، ١٣-١٥" خصائص الأمثال الشعبية متمثلة في الآتي:

- **التناقض:** يتجه المثل الشعبي في تدفق تلقائي مكتسبًا حدته في الحسم كقاعدة سلوكية، يلائم حالة محددة، ثم يتراجع ليتجه مرة أخرى مغايرًا ومتناسبًا مع ذات الحالة بصورة عكسية، مما يوفر تصورًا خاطئًا في كون المثل الشعبي قولا ملائما في ظرف ملائم، كقول المثل الشعبي "الجار جار لو جار"، بينما يوجد مثال مناقض له "يا جاري انت في حالك وانا في حالي".
- **الانتشار:** يتميز المثل الشعبي بسرعة التداول والانتشار، وهذا مما لا شك فيه يعود إلى البيان وحزمه وسجعه، مما يسهل حفظ المثل، والتقاطه دون إجهاد للذهن رغم اعتماده على المفارقة والتركيز والمقابلة، علاوة على روح

الفكاهة في المثل الشعبي وحسن السخرية في تداوله وحفظه.

- **الارتباط:** وجوب ارتباط المثل الشعبي بقصة معينة من وراء حكمة، فالقصة الشعبية يأخذها النسيان والاندثار وتصبح مثلاً له جذوره، ويطلق المثل مختصرًا لتأكيد حقيقة معينة من ذلك، كما في المثل القائل "أوعك توقع تحت الدين وحياتك اصعب حالة".
- **التطور:** يجب على المثل مجاراة العصر من حيث الموضوع والشكل، فكل عصر يترك معنى ومادة جديدة بالمثل الشعبي.
- **الثبات:** من خصائص المثل الشعبي، الدلالة والتركيب؛ لأن القاعدة في الأمثال الشعبية أنها لا تتغير، بل تحكى كما سمعت، ومن حق المثل الشعبي أن تحمي ألفاظه وصيغته من التغيير، وإن يظل على ما جاء عليه مهما اختلفت الأحوال والمضارب.

أهمية الأمثال الشعبية:

تعد الأمثال الشعبية من أهم الموضوعات الموروثة في الأمم، فهي تعبير عن خبرة مكتسبة أو تجربة معاشة، وتعبير عن مواقف الحياة، وتتضمن تناقضات أنماط السلوك الإنساني، والأمثال الشعبية هي مادة للاحتجاج والاستشهاد، كما أنها تعطي نوعية العلاقات السائدة من مجتمع لأخر، وتكمن أهمية الأمثال الشعبية في اتخاذ العبرة والعظة من مواقف وتجارب الأفراد، وتلعب دورا كبيرًا في حفظ تاريخ البشر، كما تعد ثمرة من ثمرات اللغة لما فيها من دلالات وألفاظ تفردت بها بعض القبائل واللهجات (Granbom-Herranen, 2009, 189).

وقد كان للأمثال الشعبية دورٌ كبيرٌ في التعليم والانعكاس، حيث جعلت وسيلة لتعليم الأبناء القواعد السليمة، وانعكاس الأفراد لقرار معين والحكم فيه، وفي هذا الصدد اعتنى الرسول(ص) وأبدى إعجابه بالذين نطقوا الحكمة، وتفوهوا بالأمثال الشعبية واتباعه، وترديده لكثير من الحكم المأثورة عن النبي لقمان عليه السلام، ومن ثم تتسم الأمثال بأهمية كبيرة في استعانة الشخص

أثناء حديثه ليعبر باختصار عن حقيقة أمنت بها الأجيال السابقة، كما لعبت الأمثال الشعبية دور الأيديولوجيا في التأثير في سلوك وفكر الأفراد وانعكاسهم كما تشاء (طه، ٢٠٠٢، ١٣).

وتحتل الأمثال الشعبية حيزا كبيرا من الناحية الثقافية في التدليل على السلوك ومعاني التفكير للجماعات البشرية، وتعد الأمثال الشعبية بمثابة العرف والتقاليد الذي يستشهد به على سلوكيات الأفراد لتقريب المعني، أو توضيح الفكرة، أو من أجل الدفاع عن الرأي (الزين، ٢٠٠٠، ١١)، علاوة على ان الأمثال الشعبية تعد سبيلاً للتثقيف والتهذيب نظرا لما تقدمه من تصوير لخلاصة التجارب والخبرات السابقة التي تتيح للآخرين فرصة استخلاص الوعظ والعبر دون الحاجة لخوض التجربة ذاتها مرة أخرى (الزين، ٢٠٠٠، ١٤).

وأرى أن للأمثال الشعبية أهمية كبيرة، فهي تقدم دلالة اجتماعية ونفسية واقتصادية، ومعايير قيمية لما مرت به المجتمعات، كما أن للأمثال الشعبية أهمية في أنها تمثل هوية المجتمع الحضارية والجغرافية، ونمط تفكيره ومعيشته، علاوة على أنها عامل يساعد في معرفة الثقافة والعادات والتقاليد وقيم المجتمع، بالإضافة إلى أنها تمثل سبيلاً من الضبط الاجتماعي في انعكاس وتعديل السلوك، نظرا لما تقدمه من تصوير لخبرات ونماذج سابقة عاشت وخاضت التجربة دون الحاجة لخوض التجربة ذاتها مرة أخرى.

أنماط الأمثال الشعبية:

من أبرز هذه الأنماط ما يلي:

- **الأمثال الشعبية الناشئة عن الحادث:**

وهى الأمثال التي تقال بعد أن ينتهي الحادث كالمثل القائل "وافق شن طبقة" وهذا المثل يعود إلى قصة رجل اسمه "شن" توافقت آراؤه مع فتاة عرفها فيما بعد وتزوجها واسمها طبقة (Lauhakangas, 2021, 53).

- **الأمثال الشعبية الناشئة عن تشبيه:**

وهذه الأمثال تنشأ للوصف كوصف الرجل الكريم كالمثل القائل: "أجود من حاتم"، ووصف الرجل الخطيب المفوه "أخطب من سحبان بن وائل" ويقال في الحاكم الظالم: "اظلم من الحجاج".

- **الأمثال الشعبية الناشئة عن القصة:**

وهى الأمثال التي تأتي من القصص المتداولة على السنة الناس، كقصة موسي والخصر عليهما السلام في القرءان الكريم أتت بالمثل القائل " إنك لن تستطيع معي صبرًا"

- **الأمثال الشعبية الناشئة عن حكمة:**

مثل حكمة "لا جديد تحت الشمس".

- **الأمثال الشعبية الناشئة عن الشعر:**

من أبرز هذه الأشعار، ليت هندا أنجزتنا ما تعد، وشفت أنفسنا مما تجد، واستبدت مرة واحدة، أما عن العاجز من لا يستبد فجاء الشعر المثل القائل: "إنما العاجز من لا يستبد" (الضبي، ٢٠١١، ١٥-١٦).

وظائف الأمثال الشعبية:

أهم هذه الوظائف كما ذكرها "عبد الحميد بورايو" في كتابه: "الأدب الشعبي الجزائري" ما يلي:

- **الوظائف التواصلية:**

الهدف الرئيسي للأمثال الشعبية هو الاتصال والتواصل بين أفراد المجتمع وبين مختلف المجتمعات، والشعوب المختلفة، فالأمثال الشعبية تنقل التجارب والخبرات وتحميها من الاندثار والزوال، ومن خلالها يمكن الاتصال والتواصل مع مجتمع آخر ومعرفة طريقة تفكيره وثقافته ونظرته للحياة، وذلك من خلال ما كتبه "ويستدل على ثقافة المتحدث بكثرة ما يأتي به من ذلك ويكون محل احترام وتقدير".

- **الوظائف الإقناعية المنطقية:**

تؤدي الأمثال الشعبية وظيفة الإقناع، فنجد الكثير من الأمثال الشعبية تكون بمثابة حجة تؤدي إلى الإقناع بشيء ما، وذلك من خلال ما كتبه "وكذلك في المعاملات التجارية، فعلى الرغم من أنها يغلب عليها التصلب ولا تخضع إلا لسلطان الربح، فإن المثل الشعبي المؤاتي إذا ذكر فيها قد يكون سببًا لعقد الصفقة".

- **الوظائف التنبيهية:**

تكون الأمثال الشعبية أداة تنبيهية في المجتمع، فعلى سبيل المثال عندما يكون المداح يسرد قصص الأولين يقوم بتوظيف مجموعة من الأمثال الشعبية، فهو بذلك يعمل على جذب اهتمام الأفراد وانتباههم (عابي، ٢٠١٦، ٢٣-٢٤).

- **الوظائف الحوارية:**

تكون الأمثال الشعبية بمثابة أجوبة لمجموعة من التساؤلات، فعلى سبيل المثال عندما يطرح متحدث سؤالاً يجيبه المستمع بأمثال، وتكون هذه الأمثال جوابا لسؤاله.

- **الوظائف الترفيهية:**

الفرد دائمًا في حاجة ماسة إلى الترفيه عن النفس والضحك، والأمثال الشعبية لم تغفل عن هذا الجانب في شخصية الإنسان، ومن ثم وضعت لنا مجموعة من الأمثال الشعبية التي صيغت في قالب ترفيهي وفكاهي هادف، فعلى سبيل المثال المثل الشعبي القائل "الشر والتعفريت" ليعبر عن جانب ترفيهي له هدف معين وهو وصف الفرد الذي ليس له قوة ولا نفوذ تحميه ويتدخل فيما لا يعنيه ويضع نفسه في مكان ليس له.

- **الوظائف الأخلاقية التربوية التعليمية:**

تهدف الأمثال الشعبية إلى ضبط وانعكاس سلوك الفرد في المجتمع طبقا

للقيم الأخلاقية له، فالأمثال الشعبية من خلال تلخيصها لخبرات وتجارب الآخرين توجه الأفراد إلى القيم والأخلاق الفاضلة وتشجعه على العادات والقيم الحميدة، وتبعده عن العادات السيئة، فالأمثال الشعبية توجه الأفراد نحو الفكر والسلوك المستقيم وتجعله يميز بين الصواب والخطأ، وبين الحق والباطل، وتحاول أن تضع له معايير وقواعد يمكن من خلالها أن يواجه كل انحراف أخلاقي.

- **الوظائف الفنية:**

الأمثال الشعبية فن من فنون الأدب الشعبي له مميزات وخصائص فنية كالبساطة والإيجاز، والغنى في المعاني، مما يجعلها تحتل مكانة خاصة بين الفنون الشعبية، وهذه المكانة مكنتها من التداول والانتشار والشيوع، بالإضافة إلى أن بعض الأمثال الشعبية تعتبر كالقوانين تحاول تنظيم المجتمع الزراعي وذلك من خلال عمليات الزرع، والسقي، والحصاد، كما أنها تمثل خلاصة التجارب والخبرات الإنسانية والزراعية والاقتصادية، وهدفها هو تعلم الفرد في الريف ما يجب أن يتعلمه حتى لا يقع في خطأ الارتجال، وقصر النظر والتهور (مرتاض، ٢٠٠٧، ١٠).

الأمثال الشعبية وتأثيرها على ثقافة الشعب الجزائري:

تعد الأمثال الشعبية لكل قوم هي محصول خبراتهم وخلاصة تجاربهم، وهى أقوال تشير إلى إصابة الموجز وتطبيق المفصل، هذا من جانب المعنى، أما من جانب المبنى، فإن المثل الشعبي يتميز عن غيره من الكلام بالإيجاز وجمل البلاغة ولطف الكتابة، علاوة على أن الأمثال الشعبية ضرب من التعبير عما تزخر به النفس من خبرة وعلم وحقائق واقعية بعيدة عن الخيال والوهم. (إبراهيم، د.ت، ١٣٨). وأن الأمثال الشعبية هي خاصة ما توصل إليه الوعي البشري في كل المجتمعات، فهي المخزون الثقافي والذاكرة المشتركة التي تقبع في منطقة اللاوعي الجماعية لكافة أعضاء الجماعة الواحدة، كما أنها تعبر عن خبرات وتجارب تراكمت واجتمعت عبر مراحل تاريخية كثيرة لكي ينطلق بها الوعي الجماعي ويعبر بها عن أحداث وواقع وظواهر تشترك فيها

الجماعة الواحدة.

والأمثال الشعبية تعتبر حكمة صافية نقية انبثقت من فطره الفرد بصفة عامة (يوسف، ٢٠١٣، ١٨٣)، وأنها تعبير عن عمق التجربة البشرية بكل تنوعاتها وبمستوياتها الثقافية والاجتماعية المختلفة، كما أنها ليست تعبيرًا عن فلسفة كل مجتمع فحسب، بل هي روح الشعب وما يعيش في قاراته من اهتمامات وإحساسات روحية جماعية.

انطلقت الأمثال الشعبية بداية من أفواه فردية كي تنتشر عبر الاستعمال وتعبر عن فلسفة المجتمع نحو موضوعات مشتركة، وتستخدم نتيجة الحاجة النفسية إليها، ولكن ليس بالضرورة من يستخدمها يمتلك ثقافة معرفية أو تعليمية بسيطة، بل الحاجة النفسية هي التي تستدعى استخدامها، فالأمثال الشعبية على الرغم من اختصارها إلا أنها تعبر عن الحاجة التي تقتضيها وتلخص تجارب عديدة، فهي خطابات لغوية تجمع بين خصائص اللغة الشفوية المتكلم بها في المجتمع والوعي الجمعي لتلك المجتمعات وتعبر عن الهوية الثقافية لما تجمعه من التجربة الجماعية وخصائص اللغة الشفوية. إذن الأمثال الشعبية = اللهجة + التجربة (بولكعيبات، ٢٠٢٠، ١٥٤).

وانطلاقا من ذلك، يقوم الأفراد بتعريف أنفسهم وهم لا يشعرون، ويعرفهم الآخرون بوصفهم أعضاء في هذه اللغة أو هذا الخطاب الاجتماعي (كرامش، ٢٠١٠، ١١١)، فتلك الخطابات تعمل على نشر أيديولوجيات سائدة في المجتمع وليست بالضرورة مقبولة أو صحيحة اجتماعيا، ولكنها أفكار انتشرت عبر التداول المستمر والأهداف المشتركة، وتطرح في مواقف محددة بهدف تحقيق أهداف واضحة، فنجد المثل الواحد يوظف في مواقف متغيرة وبأساليب متنوعة بتغير المواقف والأهداف، إلا أن خطورة هذه الأمثال يتجسد باعتبارها خطابات سريعة التداول والانتشار بين أفراد المجتمع، علاوة على أنها تخضع لقبول نفسي وجماهيري يجعل قائلها أو سامعها يتأثر بها وكأنها مسلمات نطق بها العقل وصدقها القلب، ومن ثم فهذه الخطابات من أهم الخطابات الأدبية

التي تصنع الثقافة الشعبية والقومية والوطنية.

الدراسات السابقة حول موضوع الدراسة:

تعد الدراسات السابقة مفتاحًا نصل من خلاله إلى حدود الظاهرة والكشف عن حالة الوضع العام للعلم، ومن ثم تم عرض ابرز الدراسات السابقة التي تناولت قضية الأمثال الشعبية المرتبطة بالمرأة والعلاقات الاجتماعية والأسرية، وقد تبين أن حقل الدراسات الشعبية كان له الحظ الأوفر من الدراسات، وبالأخص الدراسات العربية، إلا إنني حاولت انتقاء بعض الدراسات التي تتعرض لنقطة الانطلاق البحثية، ومن ثم جاءت بعضها على صلة مباشرة مع موضوع الدراسة الحالية، وبعضها غير مباشرة ولكنها تتقاطع بشكل أو آخر مع الدراسة الحالية.

فقد أجرى " Hiroko Storm,1992" دراسة عن صورة المرأة في الأمثال الشعبية اليابانية، وناقش الأمثال الشعبية حول المرأة والتي ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية، وإصدار دستور جديد يؤكد على المساواة بين الرجل والمرأة، من خلال حصر عدد ٨١٨ مثلاً شعبيًّا تخص المرأة، وتم تصنيفها إلى العناصر التالية: النقص: حيث ان المرأة تطيع والدها وهى صغيرة، ثم تطيع زوجها بعد الزواج، ويعاملها الرجل بأنها أقل شأنًا منه، الغباء؛ لا توجد امرأة حكيمة، القابلية للتغير: شبه عقل المرأة اليابانية بطقس الخريف الذي يتغير سبع مرات في اليوم، الضعف: تعتبر المرأة اليابانية من الأشياء الهشة والتعامل معها يكون بحذر، سوء الطبيعة؛ داخل قلوب النساء تسكن الحيات، كما اعتمدت الدراسة على أداة الاستبيان، وتكونت عينة الدراسة من ١٠٥ من اليابانيين تم اختيارهم بالطريقة العشوائية من مختلف فئات المجتمع بهدف توضيح الموقف من النساء وردود الفعل تجاه بعض الأمثال التي تخص المرأة والتي جرت على سن الأفراد بعد الحرب العالمية الثانية، وأظهرت نتائج الدراسة أن كثيرًا من الأمثال الشعبية تحمل دلالات سلبية عن المرأة وظلت المساواة بين الرجل والمرأة قاصرة على المعنى القانوني دون الواقع العملي.

.(Storm,1992)

وحظى اهتمام الباحثين بدراسة العنف الرمزي الموجه ضد المرأة من خلال دراسة الأمثال الشعبية، ومن أبرزهم دراسة "خديجة لبيهي وإبراهيم الطاهر"، والتي هدفت إلى وصف المجتمع للمرأة بالدونية، وهذا يعود إلى الزمن الذي كانت فيه القبيلة تفتخر بالذكور لتتقوى بهم على القبائل المناظرة لهم، وفي المقابل تفرض الحماية على المرأة من أجل بذل الجهد ودفع التحرش عنها، وحددت الدراسة مؤشرات للعنف الرمزي الموجه ضد المرأة متمثلة في التقليل من شأنها، العنوسة والضغط الاجتماعي، والسخرية والاستهزاء، وعدم الاعتراف بجميلها، وتوصلت نتائج الدراسة أن تسعة أمثال من سبعة عشر مثال جاءت للتقليل من شأنها، وخمسة أمثال جاءت للاستهزاء والسخرية، ومثالين يعبران عن العنوسة والضغط الاجتماعي، ومثال واحد يعبر عن عدم الاعتراف بجميلها، كما أكدت الدراسة أن تلك الأمثال الشعبية تعزز وجودها بتبني المجتمع لها لأعتبارها تظهر في مواقف اجتماعية مناسبة وباعتبارها موروث ثقافي يتطور عبر التاريخ (لبيهي، والطاهر، ٢٠١٣).

وقد أجرى " Kerschen Lois, 2012" دراسة عن الأمثال الشعبية الأمريكية حول المرأة، ووجد من خلال دراسته ان الفولكلور ما زال يهتم بالذكور أكثر من الإناث، وذلك يعود إلى الثقافة الأمريكية التي تذكى عالمًا يسيطر عليه الذكور، وفي عام ١٨٨٨م ركزت مجلة الفولكلور الأمريكي على نشر بيوغرافيا حول المرأة، وجاءت الأمثال الشعبية المتمثلة في " الأرملة هي قارب بدون دفة"، "رجل بلا زوجة مثل شوكة دون سكين"، وتمت ملاحظة أن الأمثال الشعبية الموجهة من الرجال ضد النساء أكثر من الموجهة من النساء ضد الرجال، حيث استخدم الرجال الأمثال الشعبية للتنفيس عن مفاهيم خاطئة عن المرأة، وفي منتصف القرن العشرين تقلدت النساء مناصب رفيعة المستوى وأعمالا ذات أهمية في المجتمع الأمريكي، ومن ثم وجب إعادة النظر في تناول الأمثال الشعبية من أجل تجديد تأثير ذلك على الوضع الجديد للمرأة)

.Lois, 2012)

واهتم عدد من الدراسات بتناول تأثير الأمثال الشعبية على العلاقات الأسرية كدراسة " محمود الضمراني، ٢٠١٧" والتي ركزت على مدى تأثير الأمثال الشعبية على العلاقات الأسرية في الريف المصري، وتناولت الدراسة مجموعة من المفاهيم كمفهوم العلاقات الأسرية والأمثال الشعبية، وتم الاعتماد على المنهج الأنثروبولوجي لجمع البيانات مستخدمة دليل المقابلة على عينة بالغ عددها ٤٠٠ مفردة، وتوصلت الدراسة إلى أن الأمثال الشعبية لعبت دورًا مهمًّا في بناء العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة، ولدى فئات سكانية متنوعة في العمر، والنوع، والحالة الاجتماعية والتعليمية والمهنية (الضمراني، ٢٠١٧).

كما جاءت دراسة "زهير بن حسن العمري، ٢٠١٦" لتناول الأمثال الشعبية في العادات والتقاليد وجلسات الصلح وحل المشكلات، وعادات الناس وطبائعهم، وتوصلت الدراسة إلى أن العديد من الأمثال الشعبية المتداولة في منطقة نجران تتشابه مع الكثير من الأمثال الشعبية المتداولة في كثير من العالم العربي بصورة واضحة عن العادات والتقاليد الاجتماعية التي تميز البيئة النجرانية عن غيرها من البيئات في الجزيرة العربية (العمري، ٢٠١٦).

ومن الدراسات التي تناولت القيم الاجتماعية في الأمثال الشعبية دراسة "خلود مصطفى بطيحة، ٢٠٢٠"، والتي أظهرت أهمية الأمثال الشعبية بالنظر إلى أهمية ما تقدم من دلالات اجتماعية ونفسية واقتصادية، ومعايير قيمية لما مرت به الشعوب، وأنها تمثل هوية المجتمع الحضارية والثقافية، ونمط تفكيره ومعيشته، علاوة على أنها عامل مساعد في معرفة الثقافة والعادات والتقاليد وقيم المجتمع، بالإضافة إلى أن الأمثال الشعبية تمثل سبيلا من سبل الضبط في تعديل وانعكاس السلوك (بطيحة، ٢٠٢٠).

كما أجريت دراسات تناولت الأمثال الشعبية في المجتمع الجزائري وهو مجتمع الدراسة الحالية كدراسة "عائشة لطروش، ٢٠٢٠" والتي تناولت أهم

الأمثال الشعبية الجزائرية حول القيم الاجتماعية والأخلاقية، وبيان دورها في انعكاس سلوكيات الفرد، من خلال التركيز على أهم القيم الاجتماعية والأخلاقية في حياتنا اليومية، وتوصلت الدراسة إلى أن القيمة شيء ثمين ينبع منه التقدير والاحترام وهو شيء محبوب لعامة الناس، وتؤدي القيم الاجتماعية والأخلاقية دورًا مهمًّا في تحديد سلوك الفرد وتوجهاته في المجتمع الجزائري الذي يعيش فيه، وتمثلت القيم الأخلاقية في العدل، والقناعة، والأمانة والصدق، ومن ثم يجب على الفرد أن يتحلى بهذه الأخلاق لضبط وتقويم سلوكياته في المجتمع، والابتعاد عن الأخلاق غير المقبولة اجتماعيا كالظلم والخيانة والكذب (لطروش، ٢٠٢٠).

ودراسة "سميحة يونس، ٢٠١٥" تناولت صورة المرأة في المثل الشعبي الجزائري، والتي توصلت إلى ازدواجية خطاب الأمثال الشعبية الخاصة بموضوع المرأة وتناقضها في أوقات كثيرة، والمجتمع الجزائري مجتمع ذكوري يمثل الرجل داخله المرجعية الأساسية للمرأة، فالرجل هو العائل والحامي لها، فلا غنى للمرأة عن الرجل، تخضع له وترتبط به سواء كان هذا الرجل أخا، وأبا، وخالا، وزوجا، وعما، كما أظهرت الدراسة تصوير الأمثال الشعبية الجزائرية للمرأة بصورة سلبية لكونها مصدرًا للعار والخطيئة ومجلبة المشاكل، كما ترى الأمثال الشعبية المرأة ناقصة عقل، وأقل إدراكا من أن تفهم الرجل، كما أنها لا تملك تقديم المشورة الحسنة والرأي السديد (يونس، ٢٠١٥).

ومن خلال العرض السابق للدراسات السابقة، نلاحظ أن الدارسين التزموا بالمنهج العلمي في الدراسة، وتم التركيز على سرد الأمثال الشعبية وشرحها لغويًّا وبيان معانيها، كما اهتم بعض منها بسرد الأمثال مرتبة ترتيبا هجائيًا، بينما قلت الدراسات التي تناولت الأمثال الشعبية من الرؤى الاجتماعية والتي تبحث عن أثرها في ترشيد وانعكاس السلوك الإنساني، وهذا ما تحاول الدراسة الحالية التركيز عليه في المجتمع الجزائري.

الإجراءات المنهجية للدراسة:

تعد الدراسة من الدراسات الأنثروبولوجية، حيث اعتمدت على منهج المسح الاجتماعي، وقد تم استخدامه من حيث حصر وتصنيف بعض الأمثال الشعبية وفقا لما تتضمنه من صورة المرأة، وعلاقات اجتماعية وأسرية من قبل عينة الدراسة، وقد جاءت كما يلي:

- **صورة المرأة:** وتم تصنيف الأمثال إلى صورة المرأة قبل الزواج، وصورة المرأة المتزوجة، وصورة المرأة المطلقة.
- **العلاقات الاجتماعية:** وصنفت إلى أمثال تخص العلاقة بين الطبقة الغنية والطبقة الفقيرة، وأمثال تخص الإحسان والرفق، وأمثال تخص الصداقة، وأمثال تخص التعاون بين أفراد المجتمع، وأمثال تخص حفظ الأمانة.
- **العلاقات الأسرية:** وصنفت إلى أمثال تخص الزواج، وأمثال تخص العلاقات الزوجية، وأمثال تخص علاقة الوالدين بالأبناء، وأمثال تخص علاقة الإخوة مع بعضهم البعض، وأمثال تخص علاقة القرابة وصلة الدم.

والمنهج الأنثروبولوجي: استعانت الدراسة الحالية بالأسلوب الأنثروبولوجي، وذلك من خلال ما يلي:

- **المقابلة:** إجراء المقابلة، حيث يجب أن يكون الباحث ملاحظًا ومستمعًا جيدًا، فهو يستمع لكل كلمة تُقال في الوقت نفسه يلاحظ كل الإيماءات وحركات الأيدي وباقي أعضاء الجسم خلال الحديث (المكاوي، وزايد، ٢٠٠٩، ٦٠)، وخلال هذه الدراسة تم إجراء المقابلات الفردية من خلال برنامج "Zoom"، والحوار معهم حول تساؤلات الدراسة من أجل التعرف على آرائهم وانفعالاتهم أثناء عرضهم للأمثال الشعبية المرتبطة بموضوع الدراسة.
- **دليل المقابلة:** تم القيام بجمع الأمثال الشعبية المرتبطة بصورة المرأة، والعلاقات الاجتماعية والأسرية وذلك من خلال الاستعانة بما هو موجود في الدراسات والمراجع، ومراجعتها لفظيًّا، وتم تصميم دليل المقابلة، والذي

اشتمل على العناصر الآتية:

* **البيانات الأولية:** المتمثلة في النوع، والسن، والحالة الاجتماعية، والحالة التعليمية، والمهنة.
* أمثال شعبية حول صورة المرأة قبل الزواج.
* أمثال شعبية حول صورة المرأة المتزوجة.
* أمثال شعبية حول صورة المرأة المطلقة.
* أمثال شعبية حول الزواج.
* أمثال شعبية حول العلاقات الزوجية.
* أمثال شعبية حول علاقة الوالدين بالأبناء.
* أمثال شعبية حول علاقة الأخوات مع بعضهم البعض.
* أمثال شعبية حول علاقة القرابة وصلة الدم.
* أمثال شعبية حول العلاقة بين الطبقة الغنية والطبقة الفقيرة.
* أمثال شعبية حول الإحسان والرفق بالجار.
* أمثال شعبية حول الصداقة.
* أمثال شعبية حول التعاون بين أفراد المجتمع.
* أمثال شعبية حول آداب الزيارة بين أفراد المجتمع .
* أمثال شعبية حول حفظ الأمانة.

- **الأدوات الإحصائية:** تم استخدام الإحصاء من خلال حصر وتصنيف الأمثال الشعبية بما يتلاءم مع محاور الدراسة، وتفريغ البيانات التي تم الحصول عليها بعد تطبيق دليل المقابلة على عينة الدراسة في جداول إحصائية، وتم استخراج النسب المئوية وفقا لإجابات المبحوثين بمختلف الفئات السكانية التي أجريت عليها الدراسة لتحليل تلك البيانات وتفسيرها في ضوء أهداف وتساؤلات الدراسة.
- **الأسلوب التحليلي:** اعتمدت الدراسة الحالية على الأسلوب التحليلي من خلال التركيز على الأمثال الشعبية المتعلقة بصورة المرأة والعلاقات

الاجتماعية والأسرية، والتي أُنتُقِيَت من بين أمثال شعبية كثيرة تقع في إطار العلاقات الاجتماعية والأسرية، وقد اعتمد هذا الأسلوب على المزاوجة بين التحليل الكمي والكيفي، وذلك كما يلي:

- **التحليل الكيفي:** تم توضيح مضمون الأمثال الشعبية ودلالتها الاجتماعية والأسرية، كما تم استخدام تعليقات أفراد عينة الدراسة التي تم الحصول عليها من خلال الدراسة الميدانية، والتي توضح مدى انعكاس الأمثال الشعبية للسلوكيات الإنسانية في إطار العلاقات الاجتماعية والأسرية لأفراد عينة الدراسة.
- **التحليل الكمي:** تم عرض إجابات أفراد عينة الدراسة من خلال جداول إحصائية تبين تكرارات إجابات أفراد عينة الدراسة التي تم الحصول عليها من خلال دليل المقابلة، والتي تعكس أثر الأمثال الشعبية في انعكاس العلاقات الاجتماعية والأسرية لأفراد عينة الدراسة، كما تم استخراج النسب المئوية، والمزاوجة بين التحليل الكمي لمناقشة تساؤلات الدراسة.

مجتمع وعينة الدراسة:

أجريت الدراسة على مجتمع الجزائر العاصمة، والتي تقع في الجزء الشمالي الأوسط من الدولة على ساحل البحر الأبيض المتوسط، وتتمتع الجزائر بتنوع بيئي كبير بسبب امتدادها بين الشمال والجنوب.

وتم اختيار ٥٠ فردًا (بواقع ٣٠ من الذكور، و٢٠ من الإناث) من المجتمع الجزائري، وذلك بالطريقة العشوائية من خلال وضع دليل العمل الميداني، وتم استخدام منهج المسح الاجتماعي والمنهج الأنثروبولوجي، حيث تم تصميم دليل العمل الميداني، وتمت اللقاءات الفردية عبر برنامج "Zoom" نظرًا لما كانت تمر به البلاد من جائحة كورونا، وتم الحوار معهم حول تساؤلات الدراسة من أجل التعرف على آرائهم وانفعالاتهم أثناء عرضهم الأمثال الشعبية المرتبطة بموضوع الدراسة، وهى الفترة ما بين شهري يونيو ويوليو ٢٠٢٠م، وقد تم تفريغ وتحليل البيانات والانتهاء من كتابة الدراسة في مايو

٢٠٢٢م، وشملت العينة فئات متعددة من المجتمع وفقا للاعتبارات التالية:

- أن تشتمل على أفراد من مراحل عمرية مختلفة، حيث شملت الفئات العمرية أقل من ٢٥ سنة، والفئة من ٢٥- إلى أقل من ٣٥ سنة، والفئة من ٣٥ إلى أقل من ٤٥ سنة، والفئة من ٤٥ إلى أقل من ٥٥ سنة، والفئة من ٥٥ سنة فأكثر.
- وأن تكون العينة متباينة من الناحية الاجتماعية فمنهم الأعزب، والمتزوج، والمطلق، والأرمل.
- وأن تكون العينة متباينة من الناحية التعليمية، فمنهم من يقرأ ويكتب، ومنهم الحاصل على مؤهل متوسط، أو مؤهل جامعى.
- وان تشمل العينة المهن المختلفة، فمنهم من يعملون بأعمال الزراعة، ومن يعملون في أعمال حرة، ومن يعملون بأعمال حرفية، وموظفون، ومنهم من لا يعمل.

نتائج الدراسة:

الوضع الاجتماعي للمرأة في ضوء الأمثال الشعبية الجزائرية:

إن الأمثال الشعبية الجزائرية ساهمت في تكوين العقل الثقافي وتشكيل وعي باطني يسكن المنظومة الاجتماعية يعبر بطريقة غير شعورية عن معتقدات المجتمع والتقاليد والأعراف التي نشأ عليها على الرغم من تناقضها مع القيم الأخلاقية والدينية للمجتمع، وعليه فقد تم تجميع مجموعة من الأمثال الشعبية الجزائرية التي تعبر عن وعي المجتمع الجزائري بدور المرأة، ووجدت أن هذه الأمثال تستخدم من الجنسين وهى تعبير عن الصورة التي يتضمنها الوعي الجماعي تجاه المرأة، ولا يكاد يخرج عن صورة واحدة اجتمعت كلها في جملة واحدة: " إن كيدهن عظيم"، وقد تم تعميم هذه الصورة على كل النساء بصورة مطلقة.

وعبرت الأمثال الشعبية الجزائرية عن الوعي التفكيري الذكوري الذي

يسكن الشعور الجمعي للمجتمع الجزائري، وهو وعي يمتد أصوله إلى التفكير الإنساني بصفة عامة فى تفضيل الذكور عن الإناث، واعتبارها الشيطان الذي اخرج الرجل من الجنة، وهو وعي يمتد إلى الأصول القديمة وانتقل إلى اللاشعور الإنساني من خلال مجموعة من الخطابات التي كونت الوعي الذكوري المتحيز ضد المرأة في التاريخ الإنساني (مناصرة، ٢٠٠٨، ١١)، وهذه الأمثال الشعبية ركزت على المرأة في صورتها العامة المطلقة، ونجد أنها تناولت ولادتها، وقبل زواجها، وبعد زواجها، وعلاقتها مع زوجها.

ونجد أن المجتمع الجزائري حافظ على الأفكار الجاهلية التي تعبر في جوهرها عن فكر عنصري يسود المجتمع الجزائري ضد المرأة، فنجد خطابات تتداول ويعبر عن خطورة وجود البنات في المنازل، والتي مثلها القرآن الكريم في قوله تعالى "وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودًّا وهو كظيم، يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون" سورة النحل، الآية ٥٧].

أما عن الأمثال الشعبية الجزائرية التي ترسخ فكرة أن ولادة البنت تمثل كارثة في المنازل، ودائمًا ترد مفاهيم الأفعى لتشير إلى خطورة البنت، فقد جاء المثل الشعبي الجزائري: "زوج أحناش في غار ولا زوج بنات في دار"، ونجد أن الكثير من الفئات يقتنع بهذا المثل؛ حيث وصلت النسبة إلى ٨٤%، والمثل الشعبي: "صوت حية ولا صوت بنية" ونجد ان نسبة الاقتناع بهذا المثل وصلت إلى ٨٠%، والمثل الشعبي: "لي عندو لبنات عنده لقاعات" ونجد أن نسبة الاقتناع بهذا المثل وصلت إلى ٦٦%، واتفقت النسبة للأمثال الشعبية، "البنت يا تسترها يا تقبرها"، و"البنت إما رجلها وإما قبرها"، و"بنتك لا تعلمها حروف ولا تسكنها غروف" ٦٠%. وتؤكد الأمثال الشعبية السابقة على ترسيخ فكرة أن ولادة البنت جلب للعار والخزي للعائلة والحل في اللاشعور الثقافي إما بالموت أو الزواج، فالبنت تعني الزواج أو العار، ويوجد حل آخر ارتضته الثقافة الشعبية للبنت وهو الموت، حيث عرف تاريخ البشرية هذه الأفكار

والمعتقدات، فمنذ القدم لم يكن الذكر مثل الأنثى، وهذا أيضا يتفق مع (صبار، ١٩٩٩، ٥٥)، إلى جانب ما ورد على لسان زوجة عمران لقوله تعالى "فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها أنثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى.". (سورة ال عمران، الآية ٣٦)، وقد رفض الإسلام مثل هذه الأفكار وحاربها في الكثير من السور والآيات، يقول تعالى: "وإذا الموءودة سئلت، بأي ذنب قتلت" (سورة التكوير، الآية ٩)، إلا أن هذه الأمثال أثبتت حضور هذه الأفكار واستمراريتها في ثقافة المجتمع، فالعادات والتقاليد رغم ما تحمله من أخطاء إلى أنها سلطة لا تقاوم، فلا الدين ولا القيم ولا الأخلاق ولا التطور استطاع القضاء على هذه الأفكار.

المرأة قبل الزواج في ضوء الأمثال الشعبية الجزائرية:

الأمثال الشعبية الجزائرية لم تتوقف عن وصف المرأة، لكنها تبرز أخطار البنت الجميلة وتحدد شروط الزواج الذي يتلخص في حسن القيم والأخلاق، وجاء المثل الشعبي "ما يعجبك نوار الدفلي في الواد كيف عامل ضلايل وما يعجبك زين الطفلة حتى تشوف الفعايل" نجد أن أكثر الفئات تطبيقا لهذا المثل هم الذكور بنسبة ٧٠%، مما يشير إلى أنه كان معيار الجمال لا يعترف به كثيرًا في الأمثال الشعبية، ففي بعض الأوقات يتم تحفيز البنت وتجريدها من كل أوصاف الأخلاق أو الجمال، لكي تتواكب مع الأهداف والسياقات المستعملة لها، وجاء المثل الشعبي "لا زين ولا خلوق لا ما يتباع في السوق"، "الحنة وحرشاء والحناية عمشاء والعروسة طرشاء"، و"راح لبر النسا وجاب عزوجة مكمشة"، نجد أن أكثر الفئات استخدامًا لهذا المثل الإناث بنسبة ٧٥%، وهو يعبر عن ما يجلب الرفض المعنوي والقمع النفسي للمرأة، فهي لا تأبه بنفسية هذه المرأة أو بأحلامها وطموحها في كونها تكمل جنس الرجل، فهي شقيقة الرجل، والمثل الشعبي باعتباره حلقة فكرية ومنظومة معرفية وموقفية تستخلص من الفعل الاجتماعي وتتواصل معه وتحمل مفاهيمه التي تنال منها ومن إنسانيتها وكرامتها، ومن المهم من هذه الحلقة والمنظومة كيف

تنشر أهمية زواج البنت، فهي فقط خلقت للزواج والولادة وتربية الأبناء وما ينبغي عليها ان تظل دون زوج"، ومن الأمثال الشعبية التي تعبر عن ذلك: "الرجل هيبة ولو عشيبة"، "خوذ بنت عمك ولو كان بارت، وخوذ الطريق ولو كان دارت"، "هاك عولتها وهنيني منها".

المرأة المتزوجة في الأمثال الشعبية الجزائرية:

إن صورة المرأة المتزوجة تناولتها الأمثال الشعبية الجزائرية، وقد جاء المثل الشعبي: "ما يتزاوجوا حتى يتشابهوا"، وإن أكثر الفئات تطبيقا لهذا المثل الإناث بنسبة ٨٠%، وقد جاء المثل الشعبي الذي يقول " الراجل ساقية والمرا جابية" ان أكثر الفئات تطبيقا لهذا المثل الإناث بنسبة ٧٥%، ما يعبر عن الدور الذي تقوم به المرأة في هذه العلاقة من حسن تسيير أمور المنزل وإدارة شؤونه، بالإضافة إلى انه يقال هذا المثل الشعبي في المرأة المقتصدة مهما كان زوجها معطاءا وخيره كثير، وفي المقابل نجد المثل الشعبي القائل " الطلاب يطلب ومرتو تصدق" نجد إن أكثر الفئات تطبيقا لهذا المثل الذكور بنسبة ٧٠%، وهو تعبير عن المرأة التي لا تقدر جهد زوجها الذي يسعى بكل الأساليب للحصول على نفقات المنزل، وتقوم بالإسراف والتبذير، وغير بعيد عن هذه المرأة تشبه المرأة التي لا تشعر بمعاناة زوجها، وهو في نفس المثل الشعبي "الراجل فلحباس والمرا فلعراس" نجد ان أكثر الفئات تطبيقا لهذا المثل الذكور بنسبة ٧٠%، ويعني أن الزوج واقع في أزمة وزوجته لا تبالي، كما نجد المثل القائل "الخير مرأة والشر مرأة" مما يعني أن هناك امرأة تكون سببًا في إدخال السعادة إلى بيت زوجها، وامرأة تكون وجه نحس وشؤم على زوجها، وهذا يتفق مع (مرتاض، ٢٠٠٧، ١٠).

المرأة المطلقة في الأمثال الشعبية الجزائرية:

إن الحديث عن الثنائيات والتقابلات بين الرجل والمرأة بصورتها البيولوجية يخلق صراعا وتنافسا فكريًا وباطنيًّا بين الرجل والمرأة، وامتد هذا الصراع إلى مستوى الخطابات الثقافية المتداولة والمنتشرة اجتماعيا وثقافيًّا،

فالوعي الاجتماعي يحكم على المرأة قبل ما تولد؛ نظرا لأنها محكوم عليها في التفكير الثقافي وفي الوعي الباطني الذي يمجد الذكر وينبذ الأنثى، فليس من الضروري أن تعرف المرأة حقيقتها فهي المخادعة، والماكرة، والأفعى، والشيطان، إنها المرأة الرمز لكل منبوذ، وكل فعل شيطاني، وهذا نجده منتشرًا في ثقافتنا العربية وفي تاريخنا القديم، حيث ورد ابن الجوزي أن حسن بن صالح قال: "سمعت إن الشيطان قال للمرأة: أنت نصف جندي وأنت سهمي الذي ارمي به، فلا أخطئ وأنت موضع سري وأنت رسولي في حاجتي".

واستمرت هذه الأمثال الشعبية في فرض الصورة السلبية للمرأة الشيطان المترسخة في المعتقدات السائدة في هذه المجتمعات الذكورية التي ما زالت تعيش التخلف الفكري رغم ما تشهده من تقدم وتطور معرفي، وما تطلب به من خطابات التقدم والتحرر، ومما لا شك فيه أن هذه التصورات قد تم توارثها من خلال هذه الأمثال الشعبية التي تعمل على نشر وتداول الوعي الذكوري وتدني المرأة، وعندما نجد أمثالا تجعل المرأة أسطورة تصل إلى درجة تغلبها على الحقائق الكونية والطبيعة البشرية، فمعنى ذلك أن هذه المرأة هي حليفة الشيطان التي تمتلك قدرات ميتافيزيقية غير طبيعية.

وجاء المثل الشعبي: "أتولد البغلة واتقمط الجمل"، "يتحزموا باللفاع ويتخللوا بالعقارب" نجد أن أكثر الفئات تطبيقا لهذا المثل الذكور بنسبة ٨٠%، وهو تعبير عن أن المرأة توصف بالأفعى والحية لدهائها وقوة مكرها في القضاء على فريستها، وهذا ما يثبت في اللاشعور الجمعي للثقافة الشعبية فالحية هي رمز لحواء مثيرة للشهوة المدغدغة للعواطف المحفزة للغرائز، وان انتشار مثل هذه التصورات لا يمكن أن يكون من محل الصدفة بل أن الخرافات والأساطير تعد بؤرة محورية لعبت دورًا كبيرًا في إنتاج العقلية الذكورية، وهذا ما ذكرته "مناصرة"، ٢٠٠٨، ١٨.

ونجد الأمثال الشعبية التي اتفقت عليها عينة الدراسة بنسبة ٨٤% "ما في الشتا ريح دافئ وما في النسا عهد وافي"، و"الرجال تهد الجبال والنسا تهد

الرجال"، و"كان سبع كي أزوج ارجع ضبع"، وذلك للإشارة إلى قوة المرأة الخارقة وقدرتها على ارتكاب الشر، فهي سيدة المكر والغدر.

يتضح من هذه الأمثال الشعبية الجزائرية أنها نتاج ما ترسب في الوعي الاجتماعي لدونية المرأة واحتقارها، فالسابق في الثقافات القديمة أنها حملت أيديولوجية الرجولة، مما شكل منبت البنية النمطية الأولى التي شاعت في الأساطير والخرافات الشعبية التي حلت محل الأسطورة في وصفها للمرأة بالدونية ونمطية الشر وضرورة اضطهادها داخل المجتمع، علاوة على أن جمالها نقمة على الرجال، فنجد في الثقافة الشعبية الأسطورية أفكارا مسبقة تجرد المرأة من أبعادها البشرية، وتحيلها إلى النموذج الأسطوري الشرير، مقابل رسم صورة طيبة إيجابية خيرة للرجل، وعندما تطرح الثقافة الشعبية موضوعية الذكر والأنثى فإنها لا تطرحها على أساس الاختلافات الطبيعية بين الجنسين، حيث تؤدي العلاقة بينهما إلى استمرار النوع البشري، ولكنها تطرحها على أساس الفوقية والدونية، فالمرأة تحتل المرتبة الأدنى بالنسبة للرجل، وهذا يؤكد ما أشارت إليه "مناصرة، ٢٠٠٨، ٢٠" والمفارقة الغريبة في هذه الأمثال الشعبية تمثل قوة المرأة وارتباط صلاح المنزل بصلاحها، وقدرتها على تنظيم الحياة، فنجد أمثالاً كثيرة تشير إلى أهمية المرأة وقدرتها ومكانتها.

وقد جاء المثل الشعبي "عيشة خير من عياش"، ونجد أن أكثر الفئات اقتناعا بهذا المثل الذكور بنسبة ٧٣%، والمثل الشعبي "حديث النساء ايونس ويعلم لفهامة"، نجد أن أكثر الفئات اقتناعا بهذا المثل الإناث بنسبة ٧٠%، والمثل الشعبي: "لمرا عمارة ولو تكون حمارة" نجد ان أكثر الفئات اقتناعا بهذا المثل الذكور بنسبة ٦٦%، علمًا بأن وجود مثل هذه الأمثال في الثقافة الشعبية تعبر عن الوعي السائد فيها، والخطر الحقيقي من هذه الأمثال يأتي في مواصلة تلقينها للأجيال القادمة والاقتناع والعمل بها على أنها حقائق ومسلمات حقيقية أنتجها الفكر الاجتماعي، فعملية تداول هذه الأفكار في حقيقتها مشروع أيديولوجي يحاول تغريب جوهر المرأة وأهميتها ومكانتها في البناء الاجتماعي،

وزرع نوع من الفتن الداخلية بين أهم ثنائيات المجتمع، لذلك فهي إشارة إلى الأنساق المضمرة التي تحرك الوعي الجمعي للمجتمع نحو مسألة المرأة وعلاقتها بالرجل، فتلك الأمثال تناولت صورة المرأة وعلاقتها مع أخواتها، وصورة الزوجة في علاقتها مع زوجها، وعلى الرغم مما تحمله من تناقضات إلى أنها تقبل الأمثال دون تفسير أو مراجعة، بمعنى أن هذه الأمثال تصف المرأة على أنها من صنيع الرجل وترتبط شخصيتها بشخصيته كما في المثل الشعبي القائل: "الفرس على فارسها والمرأة على راجلها".

وفي هذا الصدد: لا يمكن تجاهل دور مؤرخي الثقافة العربية التي تتميز بصفتها الذكورية في التأثير على الوعي السائد نحو المرأة، حيث أنهم حرصوا على وضع المرأة وأثرها ومنجزاتها في منطقة الظل، نظرا لأن حركة الجمع والتدوين التي بدأت في العصر الأموي وبلغت أوجها في العصر العباسي قد تمت على أيدي رجال آمنوا بعقلية مجتمع كان قد حكم على المرأة بالوأد المعنوي بعد أن تم له عزلها عن الحياة العامة في سراديب الحريم (صبار، ١٩٩٩، ٧).

ومن ثم يجب التصدي لتلك الأفكار والنماذج التي تروج لافتراضات خطيرة وصراعات وهمية بين الرجل والمرأة وجدت في الثقافات القديمة وما زالت تتوارث بين الأجيال في محاولة لتداولها ونشرها والتأثير بها على وعي المجتمع وبناء الثقافة، وبعلاقتها بالثقافة القومية والوطنية، وهى أفكار تهدد المجتمع وتؤثر سلبًا على بناء الوعي الثقافي.

الأمثال الشعبية وانعكاسها على العلاقات الأسرية:

تعد الأسرة الأساس والخلية الأولى في بناء أي مجتمع، ومن ثم لم تغفل الأمثال الشعبية الجزائرية عنها، بل جعلت لها حيزًا واسعًا في دلالتها ومعانيها، حيث أشارت إلى طبيعة العلاقات الأسرية، واثر هذه العلاقات في المجتمع الجزائري، جامعة في طياتها مجموعة من الإشارات والمواعظ التي يجب أن نتبعها، ومن أهم هذه العلاقات ما يلي:

- **الزواج:**

يعد الزواج من الضروريات الأساسية والفطرية التي أوجدها الله، فهو نصف الدين وميثاق مقدس، ومسؤولية كبيرة تجعل من الرجل والمرأة أساسا لبناء مجتمع صالح، ومن الأمثال الشعبية الجزائرية " الزواج سترة"، فالسترة تأتي من الستر، وتعني الطهارة الداخلية والابتعاد تمامًا عن الفواحش بتكوين أسرة مثالية تقوم على الرحمة والمودة، وعلى الرغم من أن هذا المثل يتكون من لفظتين فقط إلا انه أدى المعني كاملا، وهناك مثل أخر: "زواج ليلا تدبيره عام"، ويعني أن الزواج من أصعب القرارات التي يتخذها الفرد بحياته، ومن ثم يحتاج إلى تفكير ووقت واستعداد مادي ونفسي، وعلى الرجل اختيار البنت ذات الأصول الصالحة لأنها سوف تصبح زوجة مثالية، وأمًا مثالية وفاضلة لأبنائه في المستقبل، وجاء المثل الشعبي الجزائري: "بنت الأصل تحشم بالشكر"، ويتضمن هذا المثل الشعبي صفة من صفات البنت الصالحة للزواج وهو الحياء، فهى تحرج وتخجل إذا مدحوها أو شكروها، ونجد أن من أكثر الفئات تطبيقا لهذا المثل الإناث بنسبة ٨٠%، كما تناولت الأمثال الشعبية الجزائرية أهمية تربية الفتاة إذ يجب الاهتمام بالجانب الجمالي، لذلك جاء المثل الشعبي الجزائري الأكثر تداولا وتطبيقه بين الرجال بنسبة ٩٠% "لا يعجبك نوار الدفلة فالورد داير ضلايل لا يعجبك زين الطفلة حتى تشوف لفعايل"، والمقصود به هو أن على الخاطب أن لا يغتر بالمظاهر، ويتحقق من الأخلاق وحسن الأفعال.

وهناك من الأمثال الشعبية الجزائرية التي تنهى عن الزواج بالقريبة، وتحذر من مخاطره، لذلك جاء المثل الشعبي القائل: "وين دمك وين همك"، ونجد أنه تساوت الفئات تطبيقا لهذا المثل لاقتناعهم بأن كل ما تزوجت بابنة العم كلما ازدادت المشاكل أكثر، فالأهل سوف يتدخلون عند كل مشكلة صغيرة أو كبيرة تقع بين الزوجين، وهناك مثل أخر يشبهه وهو "الأقارب كالعقارب" ليدل على كره الأقارب، فالفرد اصبح يكره القريب ويعاديه على ابسط الأمور،

وهذا أيضا يدعم ما أكده "لطروش، ٢٠٢٠، ٤٩".

وتناولت الأمثال الشعبية العلاقة القائمة بين العروس وأهل العريس، فنجد المثل الشعبي "الخطاب رطاب"، ونجد أنه قد تساوت نسبة الرجال والنساء في تطبيق هذا المثل، ويقصد به شدة تودد أهل العريس بالكلام الحلو، وقبولهم شروط العروس كلها وتقديم أفخم الهدايا، علاوة على ان أهل العروس يمدحون ابنتهم بأنها امرأة مثالية قادرة على إنجاز كل شيء، ومن ثم يقال "كل صبع بحرفة" وفي المقابل يقال على لسان أهل العريس "مدحات العروسة أمها وخالتها" الذي يعبر عن رأيهم عندما يكون مخالفًا لرأي أهل العروس.

ومن أبرز الأمثال الشعبية المنتشرة بين أفراد المجتمع الجزائري في الإطار المثل الذي يصف حالة خروج العروس من بيت أهلها، ونجد أنها من أكثر الأمثال قبولاً من النساء بنسبة ٩٠%، وهو المثل الشعبي "واش يخرج العروسة من دار بوها" وذلك لما يحمله من دلالات الاسى والحزن على فراق أهل العروسة لأهلها، ورحيلها من البيت الذي ولدت وتربت فيه، وهذا ما أشار اليه " بن نعمان، ١٩٨٨، ٣٣١.

يتضح من خلال الأمثال الشعبية السابقة الذكر أن الزواج يظل أمرا مقدسًا كونه يعني بناء حياة مشتركة بين الرجل والمرأة، يحاولان دائمًا الحفاظ على ترابط وتماسك الأسرة والمعاشرة الحسنة.

- **العلاقات الزوجية:**

وجود تشابه كبير في أغلب الأمم بين الزوج والزوجة في الطبائع والعادات، وطريقة الكلام والتفكير، وهذا ما يؤكده المثل الشعبي: "ما يتزاوجو حتى يتشابهوا" ونلاحظ أكثر الفئات اقتناعا به ٩٤% من أفراد عينة الدراسة، والمثل الشعبي الذي يقول: "الراجل ساقية والمرا جابية"، وهذا المثل يأخذ به ويطبقه ٩١% من الفئة العمرية ٥٥ عامًا، ليعبر عن الدور الذي تقوم به المرأة في هذه العلاقة من حسن تسيير أمور المنزل وإدارة شؤونه، بالإضافة إلى أن هذا المثل يقال في المرأة المقتصدة مهما كان زوجها معطاء وخيره

كثيرًا، وفي المقابل نجد المثل الشعبي والذي اتفق عليه اغلب الذكور بنسبة ٩٠% وهو "الطلاب يطلب ومرتو تصدق" ليعبر عن المرأة التي لا تقدر جهد زوجها الذي يسعى بكل الأساليب الحصول على نفقات المنزل، وتقوم بالإسراف والتبذير، وغير بعيد عن هذه المرأة تشبه المرأة التي لا تشعر بمعاناة زوجها " الراجل فلحباس والمرا فلعراس" ويعني ان الزوج واقع في أزمة وزوجته لا تبالي، وقد أشار " مرتاض، ٢٠٠٧، ١٠" إلى ان المثل الشعبي القائل: "الخير مرأة والشر مرأة" ويعني أن هناك امرأة تكون سببًا في إدخال السعادة إلى بيت زوجها، وامرأة تكون وجه نحس وشؤم على زوجها.

وإن انتقال الزوجة إلى أهل زوجها يتطلب منها الاندماج والتأقلم مع هذه الحياة الجديدة، والتعامل مع أفرادها دون مشاكل، حيث تعد "حماتها" على راس هؤلاء، ومن المثل الشعبي "كنتي دايمة وبنتي هايمة" ويعمل تطبيقه أغلب النساء بنسبة ٩٠%، ويعني المثل بأن الزوجة هي التي ستستقر مع الحماة، إنما البنت سترحل حتمًا بعد زواجها إلى منزل أخر، وإن الحماة دائمًا ما تراقب تصرفات زوجة ابنها وسلوكياتها، فترشدها وتمدحها، وتنتقدها، وقد يكون هذا الانتقاد من جانب زوجة الابن مما يؤدي إلى حدوث اضطرابات ومشاكل في الأسرة، ومن ثم نجد بعض الأمثال الشعبية الجزائرية تناولت هذه العلاقة المضطربة، ومن المثل الشعبي " اذا تفاهمت لعجوز ولكنه يدخل إبليس الجنة"، ونجد إن ٨٥% من النساء وافقن على هذا المثل الشعبي من فئة التعليم العالي، ليعبر عن استحالة التفاهم بين الحماة وزوجة الابن، ولعل من أهم أسباب هذه المشاكل ان الأم تعتبر نفسها أولى بحب ابنها، والزوجة سارقة لابنها بحكم أنها هي حملته وولدته وراعته حتى صار رجلاً.

ونجد من الأمثال الشعبية الجزائرية ما يركز على العلاقة بين الزوجة وأبناء زوجها من امرأة أخرى، المثل الشعبي القائل " لو كان مرت لبو تبغي ربيب حتى النعجة وتبغي الذيب" ونجد أن ارتفاع نسبة النساء لموافقة هذا المثل الشعبي بنسبة ٧٠%، ليعبر عن صعوبة حب الزوجة لأبناء زوجها من امرأة

أخرى، على اعتبار أن النعجة والذئب عدوان، إلا ان هذا غير صحيح في كل الأحوال، فهناك من تعطف عليهم وتقوم بتربيتهم، وتكون لهم الأم، وخاصة اذا كانت والدتهم متوفية، وفي هذا الصدد يوجد مثل شعبي جزائري متداول بشكل كبير يقول: " ضرايز يموتوا متعانقين والسلايف يموتوا متشابكين"، ليعبر عن العلاقة الطيبة بين زوجات الرجل لواحد، وطبيعة العلاقة بين زوجات الإخوة التي قد تكون سيئة، وهذا ما أشار اليه" بورتارن، ١٩٨٧، ٥.

- **علاقة الوالدين بالأبناء:**

في ضوء التساؤل الفرعي الثالث من السؤال الثاني الرئيس للدراسة المتمثل في: ما مدى انعكاس الأمثال الشعبية على علاقة الوالدين بالأبناء لدى الشعب الجزائري؟ وفي إطار مناقشة هذا التساؤل نجد أن الشعور بالأمومة أو بالأبوة هو أسمى شعور على العموم، فالأبناء غاية كل فرد، وهم اغلى شيء يملكه في هذه الحياة، وتمثل عملية الإنجاب في المجتمع الجزائري، فهو حدث مهم ينتظره كل الأهل والأقارب، وهذا ما ذكره الله في قوله تعالى: "المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابًا وخير أملا"، لذلك أعتنت الأمثال بقضايا الأسرة، وتناولت العلاقات بين أعضائها وما يعتريها من تماسك وحب وتعاون، فالأسرة تعتبر الخلية الأولى في تكوين وبناء المجتمع، وهذا الأمر الذي أدى إلى ان تظل الأسرة الجزائرية قوية ومتماسكة، مهما كانت الخلافات والنزاعات الداخلية (عيلان، ١٩٩٤، ١١٢)، ومن أبرز الأمثلة التي حثت على طاعة الوالدين والإحسان إليهما المثل الشعبي القائل "اللي اتبع راي الوالدين، اذا ما ريح يسلك على خير" ونجد أن تساوت كل من النساء والرجال في قبول هذا المثل من الفئات المتنوعة من عينة الدراسة، ليعبر عن بر الوالدين له فضل كبير على الأبناء لأنه من يبر والديه ينال الأجر العظيم، وفي ذلك قول الله تعالى "وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا" (سورة الإسراء الآية رقم ٢٣)، فالوالدان هما فيض الحنان والعطف، ويوجد المثل الشعبي القائل: "اللي راح كبيره راح تدبيره" ونجد إن من

يعمل تطبيقه نسبة ٩٥% من الفئة العمرية ٤٥ إلى أقل من ٥٥ سنة، مما يؤكد إن الابن عندما يفقد أباه لا يجد من يرشده وينصحه في بعض الأمور الحسنة، نظرا لأن الأب يمثل الركيزة والدعامة التي تبنى عليها الأسرة وبفقدان الأب يفقد الفرد أهم شيء عنده في الحياة.

إن علاقة الأب بالأبناء غالبا ما تتسم بالتقدير والاحترام، فالأب يمثل القدوة الحسنة والمرشد إلى طريق الصواب والخير، ومن ليس لديه أب يكون بمثابة الابن الضائع في الحياة، حيث يعد الأب عنوان الأسرة، وتظل سلطته فوق كل اعتبار، وهذا ما ذكره المثل الشعبي القائل: "كل راجل في داروا سلطان"؛ فسلطة الأب تفوق سلطة الأم، فللاب دور أساسي في الأسر الجزائرية في الحفاظ على القيم التربوية والاجتماعية، فيبذل الأب كل جهده لنقل هذه القيم التي توفر له الضبط الاجتماعي للأبناء.

وما يتعلق بأن الآباء قدوة لأبنائهم تناولت الأمثال الشعبية الجزائرية هذا الجزء في المثل القائل "ولد الفار يطلع حفار" ليعبر عن ان الأبناء يقلدون دائمًا آباءهم، فإذا كان الأب صالحًا يطلع الابن كذلك والعكس صحيح، من خلال تشبيه الأب بالفأر الذي من طبيعة عمله الحفر، علمًا بأن هذا المثل الشعبي ينطبق على الرجل والمرأة معا على حد سواء.

أما علاقة الأم بالأبناء فهي علاقة قوية وعميقة، نظرا لأن الأم عطوفة وحنونة على أبنائها، فهى تتساهل معهم في بعض الأوقات وتتجاهل عيوبهم، ومن أهم الأمثال الشعبية الجزائرية التي تؤكد ذلك المثل الشعبي القائل: "كل خنفوس عند مو غزال" ليعبر عن تعلق الأم بأبنائها مهما كان لونهم أو شكلهم أو لو حتى لديهم نوع من الإعاقة، وهذا ما تطبقه أغلب النساء بنسبة ٩٠% نظرًا لتشبيه الابن بالخنفوس وهو نوع من الحشرات الصغيرة المنبوذة والبشعة، ويصادف المثل الشعبي القائل: "قلبي على تمرة وقلبها على جمرة" وهذا المثل وافق عليه ٩٥% من الفئة العمرية ٥٥ سنة فأكثر، للإشارة إلى عمق العلاقة بين الأم وأبنائها وحبها لهم ومدى تضحيتها من أجلهم، فقد تتخلى الأم عن

أحلامها وطموحاتها في سبيل أبنائها.

وجود الكثير من الأمثال الشعبية الجزائرية التي تناولت قوة العلاقة التي تربط بين الأم وابنتها، بحكم ان البنت تكون ملازمة أكثر لوالدتها وتحاكيها، ومن هذه الأمثال الشعبية المثل القائل " أقلب القدرة على فمها البنت تشبه أمها "، ونجد هذا المثل يعمل على تطبيقه ويأخذ به نسبة ٩٧% من الفئة العمرية ٥٥ سنة فأكثر، ليعبر عن مدى انعكاس البنت لامها، لان الأم تعمل على توجيهها نحو الحسن، محاكية بذلك أفعالها وأقوالها، كما يقال في الأمثال أهمية البنات في البيوت ومنها "اللي ما عنده أخوات ما عرفت الناس باه مات" ليدل على أهمية دور الأخت في أي بيت لأنها هي التي تساعد والدتها في المنزل، وتحفظ أسرارها وتطيع أباها، وتقسيم أعمال المنزل بينها وبين والدتها وتتحملها معها، وهذا ما أكده " خدوسي، ٢٠١٦، ٢٠-٢١.

وفي المقابل، نجد المثل الشعبي القائل: "يتيم الأم يتوسد العتبة، ويتيم الأب يتوسد الركبة"، ونجد ان هذا وافق عليه ٨٤% من الفئة العمرية ٥٥ سنة فأكثر، وفي المقابل نسبة ١٦% لم يوافقوا على هذا المثل، وهذا المثل يدل على مدى أهمية الأم في تماسك وترابط الأسرة، ومن فقدها لن يجد الحضن الدافئ الذي يتوسده، لأنه لا يستطيع أي شخص آخر يحل محلها في التضحية وتحمل الصعاب من أجل أبنائها.

أما عن تربية الأبناء فهي واجب على الوالدين لإعداد وتنشئة جيل صالح يبني المجتمع، ومن الأمثال التي تناولت أهمية تربية الأبناء بالشكل السليم "أعطيني ولدك مربي ولهلا قرا" ليعبر عن من يولي التربية أهمية كبيرة ويجعلها أولى من المدرسة والتعليم، على اعتبار إن الأسرة هي الأساس في تربية الأبناء، ونجد المثل الشعبي الذي تناول أصول التربية" وكل ولدك صباح ايلا عرضوا عليه ما يسخف ويلا حاوزوه ما يزعف" ونلاحظ إن وافق أغلب عينة الدراسة من الفئات المختلفة وصلت النسبة إلى ٩٤%، ومن المتزوجين وصلت ٨٤% من عينة الدراسة، مما يؤكد على أهمية غرس الوالدين القناعة في نفوس

أبنائهم من خلال كسوتهم وإطعامهم وتوفير حاجاتهم حتى لا ينبهروا بما عند الآخرين ويطمعوا فيه.

وهذا ما يؤكده العديد من الأمثال الشعبية الجزائرية التي تناولت أن الحياة مدرسة من خلال المثل الشعبي القائل "اللي ما رباوه والديه الأيام تربيه والأيام توريه"، ليعبر عن من لم يعلمه ويرشده والديه فالحياة كفيلة أنها تعلمه (عابي، ٢٠١٦، ١٠٠).

يتضح من خلال الأمثال الشعبية السابقة أن العلاقة بين الآباء والأبناء هي علاقة قوية ومتماسكة وتربطها الاحترام المتبادل والمحبة الصادقة وتربطها العادات والتقاليد.

- **علاقة الأخوات ببعضهم البعض:**

تتسم طبيعة هذه العلاقة بالتعاون والحب مهما حدث بين الأخوات من نزاعات أو صراعات، وهذا ما يعبر عنه المثل الشعبي القائل: "خوك من أمك كالعسل في فمك"، ونجد من يأخذ بهذا المثل ويطبقه نسبة ٨٠% من الذكور، ٦٥% من يعملون موظفين في الوظائف الحكومية، و٥٣% من الفئات العمرية ٣٥-٤٥ سنة، مما يؤكد على قيمة ومكانة الأخ بهدف الحفاظ على العلاقة الأخوية وتجنب كل ما يفككها أو يزعزعها، وهذا ما أشارت اليه إحدى المبحوثات من أفراد عينة الدراسة في المثل الشعبي الجزائري القائل: "خوك خوك لا يغرك صاحبك" ومثال ثانٍ قاله أحد المبحوثين: "بيت خوك لا تعديها طول الزمان حاجتك بها"، يحذر من العداوة التي تقع بين الإخوة، ومثال أخر غالبا ما يقوله الآباء لأبنائهم عندما يتشاجرون؛ أي مهما بدر منه فهو في النهاية أخوك تربطهما روابط الأخوة والدم " الخو ما يولي عدة"، وذكر مثال شعبي آخر قائل "خوك مرايتك" ليدل على الأخ هو الذي يهديك إلى ما فيك من محاسن وعيوب، وهناك مثل شعبي يعبر تعبيرًا عميقًا عن مدى قوة هذه العلاقة "خالك يخليك وعم يعميك وخوك يقطع البحر ويجيك" مما يدل على مساندة الأخ لأخيه والإسراع إلى مساعدته مهما كانت التحديات والعقبات التي

تعترضه، وهذا ما أشار إليه" عابي، ٢٠١٦، ١٢٨.

وقد ورد المثل الشعبي القائل: "خوك خوك لا يغروك" ونجد من يأخذ بهذا المثل ويطبقه نسبة ٨٠% من الذكور، و٦٥% من يعملون موظفين في الوظائف الحكومية، و٥٣% من الفئات العمرية ٣٥-٤٥ سنة، مما يدل على ضرورة الحفاظ على الروابط الأسرية التي تربط بين أفرادها، فمهما وجد الفرد من إحسان وخير من عند الآخرين فلا يتخلى عن أهله وأقربائه من أجلهم، و في هذا الصدد حثت العديد من الأمثال الشعبية الجزائرية على عدم التشتت والتفريق بين الأخوة الأشقاء وغير الأشقاء من خلال المثل الشعبي القائل: "خوك من أمك ولا حجرة تكسر لك فمك"؛ ليدل على أن الأخ يبقى أخا مهما يحدث من نزاعات وخلافات وأساليب تدعو إلى التشتت والتفرقة. (لطروش، ٢٠٢٠، ٤٨).

يتضح من خلال الأمثال الشعبية السابقة أن العلاقة الأخوية تظل من العلاقات المرتبطة بالأخوة والمحبة والتعاون والتماسك، نظرا لأن أساس تكوين هذه العلاقة هو العادات والتقاليد والأعراف المتوارثة التي يحكمها الدين الإسلامي، والأمثال الشعبية بدورها جاءت موافقة لهذه الظروف والأعراف والتقاليد وتناولت هذه العلاقة وأظهرت طبيعتها ودعت الأسرة إلى الترابط والتماسك بين أعضاء الأسرة.

- **علاقة القرابة وصلة الدم:**

أكثر الأمثال الشعبية الجزائرية التي تناولت علاقة القرابة وصلة الدم في حياة الإنسان المثل الشعبي القائل "الدم ما يولى ما"، ونجد هذا قد وافق عليه ٣٥% من عينة الدراسة من الفئة العمرية اقل من ٢٥ سنة، وذلك يعبر عن عمق قوة صلة الدم والقرابة ومدى أهميتها، ومهما كانت الصراعات والخلافات القائمة بين الأقارب، وهناك مثل شعبي ذكرته إحدى المبحوثات يقول: "لياه شجرة بلا عروق"، ويعبر المثل عن أهمية أصول وجذور أي فرد مهما بلغ تناسبه أو تنكره لهم، فالرجوع إلى الأصل فضيلة ذلك إن لكل فرد أهلاً وأقارب

يجدهم في السراء والضراء، وهذا ما أكده المثل الشعبي الذى ذكرته إحدى المبحوثات "اللحم إذا اخنز يرفدوه امواليه"؛ ليعبر هذا المثل على ضرورة التضامن والتلاحم بين الأقارب عندما يقع أي فرد منهم في أزمة، وتوجد أمثال شعبية جزائرية تندد بأي محاولة للتفريق بين الأهل والأقارب، وهذا ما اتفق مع المثل الشعبي القائل" اللي يفرق بين الكبدة والكبدة يبكي لبدا" ووافق عليه ٧٢% من عينة الدراسة من الفئة العمرية ٢٥-٣٥ سنة نسبة ٣٠%، مما يدل هذا المثل على وعد لكل من يسعى إلى التفريق بين الأهل والأقارب وغرس العداوة والفتنة بينهم، فإنه سوف يعاني كثيرًا ويبكي للابد.

ونجد أمثالاً شعبية جزائرية أخرى تحذر من الأهل والأقارب لأنهم في بعض الأحيان سببٌ للمصائب والهموم، كما في المثل الشعبي القائل "دمك همك" نجد أنه ٤٦% من عينة الدراسة من وافق على هذا المثل ويطبقونه، وهو إشارة للتحذير من الأقارب وتجنبهم لأنهم مصدر للهم، وهو يتقاطع دلاليا مع المثل الذي أشارت إليه إحدى المبحوثات: "القرب يجيب الكلام والبعد يجيب السلام" ويعبر عن أن الاقتراب من الأقارب يولد المشاكل والعكس صحيح، وهذا ما أشار إليه "خدوسي، ٢٠٠٤، ٢٤".

يتضح من خلال ما سبق، أن الأمثال الشعبية التي تناولت العلاقات داخل الأسرة الواحدة وبين الأقارب بجوانبها وتفاصيلها المختلفة، قد عبرت عن هذه العلاقات بأسلوب طريف ودقة في التفسير والتصوير مشيرة إلى ضرورة الحفاظ عليها والابتعاد عن كل ما يؤدي إلى زعزعة كيانها واستمراريتها.

العلاقات الاجتماعية في الأمثال الشعبية:

- **العلاقة بين الطبقة الغنية والطبقة الفقيرة في الأمثال الشعبية الجزائرية:**

يعاني الفرد منذ القدم من الطبقية (التمايز الطبقي)، فغالبًا ما نجد داخل المجتمع الواحد طبقتين: طبقة غنية تتوفر لها كافة ملذات الحياة، وطبقة فقيرة تتعب وتشقى بهدف انتفاع الطبقة الأخرى، فهنا يشعر الفرد بحالة اللامساواة وعدم العدالة في مجتمعه الذي يعيش فيه، ومن ثم لا يجد أمامه سوى التنفيس

عن ذاته من خلال الروح الشعبية السارية فيه التي يعبر بها عن تجاربه الخاصة التي يعيشها في مجتمعه، والأمثال الشعبية جزء من هذا الموروث اتخذها الفرد كوسيلة تعبير يحتاجها في حياته ليقيم ويفسر كل ما يحيط به ويسترشد بها في طريقه كقواعد وحكم يستفاد منها حتى لا يقع في الخطأ، ومن الأمثال الشعبية المتداولة التي تعبر عن هذه العلاقة المثل الشعبي القائل: "قلة الشيء ترشى وتنوض من الجماعة" تعبر كلمة " قلة الشيء" عن الفقر وضحالة الرزق، وهذا ما اتفق عليه ٤٦% من أفراد العينة، و٣٠% من الفئة العمرية ٤٥-٥٥ سنة، مما يدل على أن قلة المال تجعل من الفرد الفقير فردًا غير مرغوب فيه وسط الجماعة الغنية، فهناك طبقة غنية لها وزنها وطبقة فقيرة لا قيمة لها في المجتمع، فكثيرًا ما يتعرض الفرد الفقير للظلم والإهانة من أصحاب المال والنفوذ فهم يعتبرون الفرد الذي ليس له مال يعيش مهضوما بلا فائدة، كما ذكر أحد المبحوثين المثل الشعبي القائل: "الزوالي كلامو مسوس" وورد هذا المثل الشعبي بنفس السياق في كتاب الأمثال الشعبية الجزائرية "لعبد المالك مرتاض" "اللي ما عنده فلوس كلامه مسوس" ليعبر عن البُعد الطبقي ويصور حالة الفقير بين أفراد مجتمعه، وطغيان الطبقة الغنية على الطبقة الفقيرة والكادحة، أي ان صاحب المال اذا تحدث فحديثه لذيذ وعذب، وكثيرًا ما يغطي ماله الكثير على عيوبه فلا تبدو أولا تكاد تبدو، إن هم ان يضحك ضحكوا وإن أراد ان يبكيهم أبكى، وإن أراد أن يحييهم أحيى، بينما الفقير اذا تكلم فكلامه ثقيل وبارد، لا ملح ولا ماء ولا رواء ان شاء يوما ان يضحك الناس ضحكوا منه وإن أراد ان يحزنهم لم يبدو له إلا رثاء وفتورا وتجهما، نقمه منه وتصغيرا من شأنه وتزهيدًا في أمره. (مرتاض، ٢٠٠٧، ٢٤).

يتضح من خلال ما سبق، أن المال يمثل متاع الدنيا ويشغل جانبًا مهمًّا في حياة الفرد وصاحب المال له مكانة كبيرة بين الأفراد، وهذا ما حاولت الأمثال الشعبية الجزائرية التعبير عنه ونقل صعاب ومعاناة الطبقة المحرومة من أصحاب الجاه والمال، كما ورد المثل الشعبي القائل: "طاق على من طاق"

وهذا المثل رفض الأخذ به نسبة ٨٢% من الفئة العمرية ٥٥ سنة فأكثر، والذي يعني التحيز والطغيان من قبل أصحاب المال والجاه، والسلطان على الفرد المعدم والكادح الذي لا مال له، ونتيجة ما يتعرض له من ظلم وإهانات من أصحاب المال والجاه يحس بالوضاعة والذل في قربتهم ويحاول بقدر الإمكان الابتعاد عن قربهم ومجالستهم.

وفي المقابل وُجِدَ العديد من الأمثال الشعبية التي اظهرت قيمة وأهمية المال في المجتمع، ومن هذه الأمثلة المثل الشعبي الذي أشارت إليه إحدى المبحوثات "لو كان جات للبطاح كل واحد يدي حقو وكي جات للمال أداوها وصدو"، فالبطاح يعني العراك والشجار والمثل الشعبي يتداول قصة منتشرة في المجتمع الجزائري، ومفادها إن رجلا فقيرًا أحب امرأة وأراد الزواج منها لكن أسرتها رفضوا تزويجه منها لأنه فقير وزوجوها لرجل آخر يملك المال، فظهر هذا المثل الشعبي ليعبر عن حالة هذا الرجل الفقير، ومن ذلك الوقت أصبح هذا المثل الشعبي يضرب في المواقف المشابهة لذلك الموقف، وورد في هذا الشأن مثلان آخران وهما "الدراهم يديروا طريق في البحر"، "دراهمك يكرموك ويحطوك في خيار المضارب"، نجد هذه الأمثال الشعبية كلها ذكرت للتعبير عن أهمية المال، من خلال المال يستطيع الفرد ان يحقق ما يريد وتصبح له قيمة في المجتمع، ولديه قوة وراي، اما الفرد الذي لا يملك المال لا يرحب به في مجالس الأغنياء ولا يسمعون اليه الناس (عابي، ٢٠١٦، ٣٧-٣٨).

وعلى الرغم من كل ما سبق، إلا ن الطبقة الفقيرة لم تقف عند هذا الظلم والتمايز والسيطرة من قبل الطبقة الغنية، بل سعت الطبقة الفقيرة إلى إبراز نفسها والافتخار بما تنتمي إليه وشجعت على العلاقة فيما بينها ودعت إليها، ومن الأمثال الشعبية المثل الشعبي القائل "حماري ولا عود الناس"، ووافق على هذا المثل ٨٢% من عينة الدراسة وذلك تعبير عن أن الإنسان الفقير الذي يرضى بما عنده ويستفاد منه ولا يطمع فيما عند الآخرين، والمثل الشعبي القائل: "كل خنفوس عند أمو غزال"، ووافق على هذا المثل ٨٢% من عينة

الدراسة من الفئة العمرية ٣٥–٤٥ سنة، وهو تعبير عن أن الفرد مهما كانت قدراته وموضعه المالي والطبقة التي ينتمي إليها، فهو فرد له آماله وطموحاته ومكانته عند أسرته وأقاربه، وللمثل الشعبي قيمة جمالية تتمثل في أن قيمة الكمال والجمال راجعة إلى الفرد أو الفئة الاجتماعية التي ينتمي إليها الفرد، والمقصود بهذا المثل هو إبراز النظرة الخاطئة التي تنظرها الطبقات الغنية إلى الطبقات الفقيرة، أو الطبقات التي ليس لها مؤهلات اقتصادية واجتماعية ترفعها إلى مراتب عليا.

ومن الأمثال الشعبية حول العلاقة بين الطبقات الفقيرة والطبقات الغنية المثل الشعبي القائل: "أصحب الكلب وما تصحبش الدايرة"، فكلمة الدايرة يقصد بها القائد، ونلاحظ أن أكثر الفئات تحيزا لهذا المثل الذكور بنسبة ٦٠%، وهو مثل يدعو الفرد الفقير ترك مصاحبة الغني والتقرب منه؛ لأنه لا يجني منه إلا الظلم والسيطرة عليه ويعتبره دائمًا بمثابة عبد له، ومن ثم يجب الابتعاد عنه وعدم مصاحبته وخدمته.

يتضح من خلال سرد الأمثال الشعبية الجزائرية التي تناولت العلاقة بين الطبقات الغنية والطبقات الفقيرة أن المجتمع الجزائري يتكون من فئات اجتماعية متمايزة تسيطر فيه الفئة الغنية من خلال نفوذها وسلطتها، عكس الطبقة الفقيرة التي تعاني من الحرمان والفقر، وهذا التمايز الاجتماعي يؤدي إلى النزاعات والصراعات في المجتمع ومحاولة كل فئة التفوق على الأخرى والحد من نشاطها بهدف البقاء، بالإضافة إلى أن الأمثال الشعبية السابقة عبرت عن طبيعة هذه العلاقة وتناولت كل جوانبها سواء بالرفض أو النقد أو الانعكاس وجاءت مناسبة لظروف الفرد وانسجمت معه ودعته إلى الاعتماد على النفس وإلى عدم الاستسلام والضعف لكل ما يتعرض له في حياته من إساءة وظلم من أصحاب المال والجاه.

الإحسان والرفق بالجار:

تناولت الأمثال الشعبية الجزائرية هذه العلاقة من خلال المثل الشعبي

القائل: "الجار وصى عليه النبي"، مما يدل على المكانة العالية للجار في المجتمع الجزائري بحكم أنه مجتمع إسلامي وأن الرفق والإحسان بالجار من المراتب الأولى في الإيمان، حيث يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت"، كما يقول النبي (ص) "ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه" (الطهطاوي، ٢٠٠٥، ٥)، فالجار هو الذي يجمعك به المكان والتعامل، فإن كان صالحًا أمينًا صادقًا يعرف حق الجيرة، فسوف يكون لك افضل من الأخ، وهذا ما يشهده المجتمع الجزائري منذ زمن بعيد، والدليل على ذلك المثل الشعبي القائل: "جارك القريب ولا خوك البعيد" ويأخذ بهذا المثل ويطبقه نسبة ٨٠% من عينة الدراسة، نظرًا لأن وقت الحاجة الجار القريب أولى من الأخ البعيد، كما أن الجار قريب منك ويعرف عنك الكثير من سلوكياتك، وأمورك، وطبائعك، وفي بعض الأحيان أسرارك.

وأشارت إحدى المبحوثات إلى المثل الشعبي القائل: "اشر الجار قبل الدار" ليعبر عن ضرورة اختيار الجار قبل الإقدام على شراء المنزل لأن الجار الطيب مصدر راحة وأمان وسعادة، أما الجار السيء يشكل إزعاج وقلق قد يؤدي بالفرد إلى الهلاك أو الهروب بعد ذلك من المنزل، ومن الأمثال الشعبية التي تناولت أهمية الجار وكيفية معاملته المثل الشعبي القائل: "اعمل كيفما يعمل جارك ولا بدل باب دارك" ونجد ان من يأخذ بهذا المثل ويطبقه نسبة ٧٤% من عينة الدراسة، وهو يعبر على ضرورة الاقتداء بالجار في أفعاله وأقواله الطيبة، ومعاملته بمثل ما يعاملك بالحسنى، وفي هذا السياق يقال في المثل الشعبي المعبر عن كيفية التعامل معه إذا ساءت العلاقة بين الجيران "اللي شرالك مكحلة اشريلوا مرحلة" ليعبر عن عدم مقابلة السيئة بالسيئة من قبل الجيران، وعدم رد السيء بالسيء، بمعنى أن تبادر بالرحيل إذا أساء إليك الجار خير من الرد عليه بالمثل، حيث إن المقصود بالمكحلة: البندقية،

والمقصود بالمرحلة: المغادرة والرحيل، علاوة على حث الأمثال الشعبية الجزائرية صون الفرد جاره في غيابه مما يؤكد عليه المثل الشعبي القائل "عس دارك وما تسرقش جارك". (رحمون، ٢٠١٦، ١٩٠)

ومن أجل أن يكون هناك مجتمعٌ متكافلٌ ومتكاملٌ يسوده الرفق والرحمة، يجب الحرص على وجوب التواصل مع الجار وبقاء العلاقة طيبة دون شوائب وهذا ما عبر عنه نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) بقوله "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا".

- **الصداقة:**

تعد الصداقة حقًّا وواجبًا في المجتمع الجزائري، فهي المرآة التي يرى بها الفرد نفسه، فإذا كانت واضحة وسليمة كانت الرؤية صحيحة، وإذا كانت غير واضحة ومشوهة كانت الرؤية خادعة، فقيمة الصداقة من القيم التي تهم الفرد في كل زمان ومكان، فعلى الفرد أن يبادر إلى اختيار أصدقائه وفق بعض المعايير والأمور، وذلك فيما يتعلق بالقدرات العقلية والسمات الشخصية والقيم والاهتمامات والظروف الاجتماعية مع مراعاة الاستقرار والأمان في الصداقة.

من الأمثال الشعبية الجزائرية التي تناولت هذه العلاقة، وخاصة ما قيل عن الصديق الوفي مقارنة بالأخ من الأب والأم المثل الشعبي القائل: "خوك من وأتاك مش خوك من امك وأباك" ونجد أنه ٧٢% من عينة الدراسة وافقوا على هذا المثل الشعبي، ليعبر عن مدح للمحبة الوافية والصادقة، ونجد من المثل الشعبي القائل: "قل لي مع من تمشي نقولك شكوت أنت" ليدل على ان الشخص هو بمثابة المرآة العاكسة لصديقه فهما لا يندمجان إلا إذا وجدت نقاط مشتركة بينهما، ومن ثم يندمجان مع بعضهما، ومن الأمثال الشعبية حول الصداقة: "الصاحب وقت الشدة" ويشير إلى أن الصديق الحقيقي هو الذي يقف بجانب صديقه عندما تعوزه الحاجة، فالشخص مرأة لصديقه يقف معه في السراء والضراء، وفي بعض الأحيان يصل الصديق إلى مرتبة الأخ أو يتجاوز ذلك، ومن الأمثال التي عبرت عن ذلك المثل الشعبي القائل: "خوك من ولاك،

ماهوش خوك من أمك وبابك"، ليشير إلى مدح المحبة الصادقة، فقد يفضل الصديق الوفي على الأخ من الأم والأب. (لطروش، ٢٠٢٠، ٥٥).

وتحتاج الصداقة إلى عملية اختيار دقيقة، فالفرد يجب عليه دائمًا أن ينتقي أصدقائه بعناية قصوى حتى لا يقع فيما لا يحمد عقباه، وهذه الصورة تتجسد في المثل الشعبي القائل: "خوك خوك لا يغرك صاحبك" ونلاحظ أن ٣٥% من العينة ومن هم في الفئة العمرية ٣٥-٤٥ سنة يأخذون بهذا المثل ويطبقونه، مما يعبر عن أن الرجل الذي يعادي أخاه من أجل صديقه يجب أن يحذر من عواقب ذلك، علاوة على إنه يجب عليه أن يصاحب الطيبين منهم، وهذا ما قيل في المثل الشعبي القائل: "خلط روحك مع النخالة ينقبك الدجاج" الذي يضرب لمن لا يحسن اختيار الأصدقاء فيتأذى من عواقب مواقفهم وتصرفاتهم السيئة والوخيمة، وإذا صادف أن وجد الفرد صديقًا بحق فليس عليه استغلاله، وهو ما أشار إليه "رحمون، ٢٠١٦" المثل الشعبي القائل اذا كان صاحبك عسل ما تلحسوس قاع" ليعبر هذا المثل عن عدم استغلال الأصدقاء إلى أقصى الحدود وعدم الإساءة إليهم. (رحمون، ٢٠١٦، ١٩٢)

ما يمكن أن نخلص إليه أن الأمثال الشعبية في المجتمع الجزائري لها دور كبير في رسم معالم الحياة الاجتماعية ورصد أنماط السلوك البشري وتقييمه، أمثال تميزت بقيم اجتماعية تستمد أهميتها ووجودها من المجتمع الجزائري، فالقيم التي تم تناولها من الأمثال الشعبية تنظم علاقة الفرد بالآخرين في المجتمع الجزائري، وتساعد على أداء دوره الاجتماعي بطريقة أفضل فهي القيم الأقرب لواقع الشعب الجزائري وحياته اليومية.

- **التعاون بين أفراد المجتمع:**

إن التعاون بين أفراد المجتمع يعتبر ضرورة من ضرورات الحياة، كون الفرد لا يستطيع القيام بكافة الأعباء بمفرده، وهذا ما حثنا عليه الله عز وجل وأمرنا بضرورة التمسك به في قوله عز وجل: "وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب"، ومن الأمثال

الشعبية الجزائرية التي أكدت على ضرورة التعاون بين أفراد المجتمع المثل الشعبي القائل: "يد وحدة ما تصفق" وهو ما وافق عليه ٩٢% من عينة الدراسة، علما بأن هذا هو التراث قائما بذاته خلفه لنا أجدادنا ويشير إلى ضرورة التعاون في كافة جوانب الحياة، نظرا لان الفرد دائمًا بحاجة ماسة إلى من يقف معه في السراء والضراء، وهذا ما أكده قول النبي (صلى الله عليه وسلم) " المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا"، ومن الأمثال الشعبية الجزائرية التي ذكرتها احدى المبحوثات "المحمية تغلب السبع" ليؤكد المثل على أهمية التعاون بين الأفراد، حيث استخدم المثل كلمة "السبع" كناية عن أهمية التعاون في حياة الإنسان بهدف التغلب على صعوبات وتحديات الحياة وشقائها.

- **آداب الزيارة:**

تناولت الأمثال الشعبية الجزائرية آداب الزيارة من خلال المثل الشعبي: "الضيف ضيف لو يقعد شتاء وصيف" ونلاحظ أن أكثر الفئات تحيزا لهذا المثل الفئات العمرية ٥٥ سنة فأكثر بنسبة ٧٢%، ليؤكد المثل على قيمة الضيف، وإكرامه مهما طالت مدة أقامته عند المضيف، على أنه يجب على الضيف ألا يستغل ذلك ويثقل على مضيفه بالبقاء طويلاً حتى لا ينفر منه المضيف، وهو ما عبرت عنه إحدى المبحوثات بالمثل الشعبي القائل "بارك الله في من زار وخفف"، فالضيف الذي يتلقاه ويستقبله أهل البيت بالترحاب والإكرام والتنويع في الطعام وجب عليه أن يحترم هذا المنزل بعدم المكوث طويلا وذلك عملا بما يقال في المثل القائل: "أنا نقولك سيدي وأنت اعرف مقامي"؛ ليعبر عن الجانب التربوي والأخلاقي في إطار العلاقات بين الأفراد، والمثل الشعبي القائل: "اللي جا وجاب يسهل المدبرة والوجاب، واللي جا وما جاب يستاهل ضربة لجناب" وهذا المثل رفضه أكثر من ٧٢% من عينة الدراسة، وهو يعبر عن عدم الترجيب بالضيف الذي يزور فارغ اليدين لأنه من المعروف في المجتمع الجزائري أنه من آداب الزيارة ان يحمل الضيف هدية

لأهل البيت الذي يزوره، فيرفع ذلك من شأنه وقدره عندهم، والعكس صحيح إذا لم يفعل فإنه لا يستحق حق الضيافة والترحاب.

- **حفظ الأمانة:**

لم تترك الأمثال الشعبية الجزائرية جانبا من جوانب الحياة الاجتماعية إلا وتناولته وأشارت اليه، وهذا جانب من هذه الجوانب المتنوعة المتشعبة التي جمعت فيه بعضًا من هذه الأمثال تخص حفظ أمانة الأخرين، لما في ذلك من انتشار الثقة والمحبة بين أفراد المجتمع، حيث يعتبر "السر" من الأمانات التي يمتلكها الفرد، والتي يجب على المؤتمن الحفاظ عليه، ومن هذه الأمثال المثل الشعبي القائل "سرك في بير" وقد وافق على المثل ٨٣% من عينة الدراسة، ليعبر عن حفظ السر، وعدم البوح به حتى الممات، علما بأن كلمة "بير" هو المكان العميق في حد ذاتها تحمل دلالات عميقة توحي بقيمة الأمانة، فإذا ما سقط شيء في البئر فإنه من الصعب إخراجه منه، إذا قال المؤتمن على السر ذلك فعليه ان يحترم كلمته ويفي بوعده، لذلك نجد من الأمثال الشعبية التي تناولت الوفاء بالوعد وحثت على ضرورة التحلي به، ومن هذه الأمثال الشعبية التي ذكرتها إحدى المبحوثات "الكلمة كالرصاصة اذا خرجت ما ترجع" نجد في هذا المثل انه شبه الكلمة بالرصاصة التي تخرج من السلاح الناري لان الأصل في الرصاصة عند انطلاقها أن تصيب هدفها، كذلك الكلمة يجب أن تحقق بالفعل الذي تدل عليه، إلا كان خروج كل من الكلمة والرصاصة دون فائدة أو مغزى، كما أنها قد تعنى أن الكلمة إذا أخرجت لا يمكن إعادتها أو إصلاح ما أفسدته، وهذا يدعو إلى الحرص.

وفي المقابل، نجد الأمثال الشعبية الجزائرية التي تناولت النفاق والمظاهر الزائفة الخادعة، ومن هذه الأمثال المثل الشعبي القائل: "الفم قاصد والقلب فاسد"، والمثل الشعبي القائل: "في الوجه مرحبا وفي القفا مندبا"، فالمثلان يعبران عن الفرد المنافق الذي يظهر المحبة لك، ويخفي الحقد والكره وعن المظاهر الجميلة التي يمكن للمرء أن ينخدع بها. (خدوسي، ٢٠٠٤،

٢٦).

يتضح من خلال ما تم سرده من الأمثال الشعبية التي تناولت صور العلاقات والتعاملات الاجتماعية في المجتمع الجزائري أنها أمثال شعبية معبرة بصدق، وبما أن المجتمع الجزائري يرفض كافة أشكال الإساءة والأذى والنفاق، فقد شكل المثال شعبية تدعو الأفراد إلى ضرورة الالتزام بكل ما يمكن أن يحقق لهم الاطمئنان والاستقرار والهدوء والمحبة مما يؤدي إلى استقرار وبناء مجتمع صالح مثقف.

الخاتمة:

يتضح من خلال عرض الدراسة أن الموروث الشعبي هو مرآة عاكسة لكل الشعوب وثروة قيمية لا يستهان بها، حيث يمثل أحد أهم مرتكزات حضارتها وهويتها التي تشكل استقلاليتها وخصوصيتها وتميزها، ومن ثم يتطلب المحافظة عليه واحتواءه وجمعه أينما تم العثور عليه، والأدب الشعبي جزء مهم من التراث الشعبي؛ نظرا لأنه يمثل الجانب المعنوي له، كما تحتل الأمثال الشعبية مكانة كبيرة في هذا الأدب، فهي أكثر أشكاله التعبيرية تداولاً وانتشارًا في المجتمعات بصفة عامة، وفي المجتمع الجزائري بصفة خاصة حيث يزخر بكم كبير من الأمثال الشعبية التي تعبر عن أخلاق وقيم ودلالات مثالية مختلفة ومتنوعة.

الأمثال هي ذاكرة الشعوب الحية والمتحركة، والأمثال تحتل مكانة هامة بين أشكال الأدب الشعبي، كونها تتميز بخصائص أهلتها للخلود في صدور الأفراد، ومكنت من تداولها بين الأوساط الشعبية كالتعبير والإيجاز عن واقع المجتمع من خلال إرساء تقاليده وأعرافه، كما تحتل الأمثال الشعبية الجزائرية مكانة عالية في الجزائر، وتعمل على الحفاظ على القيم الاجتماعية والأخلاقية للمجتمع الجزائري.

تعبر الأمثال الشعبية الجزائرية تعبيرًا صادقًا وقويًّا عن عقلية الشعب الجزائري وقيمه وشخصيته وعاداته وتقاليده، ولم تترك الأمثال الشعبية الجزائرية

جانبا من جوانب الحياة الاجتماعية إلا وتناولته وأشارت إليه، وهذا جانب من هذه الجوانب المتنوعة المتشعبة التي جمعت فيه بعضًا من هذه الأمثال تخص حفظ أمانة الأخرين

حافظ المجتمع الجزائري على الأفكار الجاهلية التي تعبر في جوهره عن فكر عنصري يسود المجتمع الجزائري ضد المرأة، والأمثال الشعبية الجزائرية هي نتاج ما ترسب في الوعي الاجتماعي نحو احتقار ودونية المرأة.

وأشارت الأمثال الشعبية الجزائرية على أن الزواج يظل أمرا مقدسًا كونه يعني بناء حياة مشتركة بين الرجل والمرأة، يحاولان دائمًا الحفاظ على ترابط وتماسك الأسرة والمعاشرة الحسنة، واعتنت الأمثال بقضايا الأسرة، وتناولت العلاقات بين أعضائها وما يعتريها من تماسك وحب وتعاون، فالأسرة تعتبر الخلية الأولى في تكوين وبناء المجتمع، وهذا الأمر الذي أدى إلى أن تظل الأسرة الجزائرية قوية ومتماسكة، مهما كانت الخلافات والنزاعات الداخلية.

وأكدت الأمثال الشعبية الجزائرية على أن العلاقة الأخوية تظل من العلاقات المرتبطة بالأخوة والمحبة والتعاون والتماسك؛ نظرا لأن أساس تكوين هذه العلاقة العادات والتقاليد والأعراف المتوارثة التي يحكمها الدين الإسلامي، والأمثال الشعبية بدورها جاءت موافقة لهذه الظروف والأعراف والتقاليد وتناولت هذه العلاقة وأظهرت طبيعتها ودعت الأسرة إلى الترابط والتماسك بين أعضاء الأسرة.

والأمثال الشعبية الجزائرية التي تناولت العلاقات داخل الأسرة الواحدة وبين الأقارب بجوانبها وتفاصيلها المختلفة، عبرت عن هذه العلاقات بأسلوب طريف وتميزت بدقة في التفسير والتصوير مشيرة إلى ضرورة الحفاظ عليها والابتعاد عن كل ما يؤدي الى زعزعة كيانها واستمراريتها، والأمثال الشعبية الجزائرية التي تناولت العلاقة بين الطبقات الغنية والطبقات الفقيرة، دلت على أن المجتمع الجزائري يتكون من فئات اجتماعية متمايزة تسيطر فيه الفئة الغنية من خلال نفوذها وسلطتها، عكس الطبقة الفقيرة التي تعاني من الحرمان

والفقر، وهذا التمايز الاجتماعي يؤدي إلى النزاعات والصراعات في المجتمع ومحاولة كل فئة التفوق على الأخرى والحد من نشاطها بهدف البقاء.

والصداقة تعد حقًّا وواجبًا في المجتمع الجزائري، فهي المرآة التي يرى بها الفرد نفسه، فإذا كانت واضحة وسليمة كانت الرؤية صحيحة، وإذا كانت غير واضحة ومشوهة كانت الرؤية خادعة، فقيمة الصداقة من القيم التي تهم الفرد في كل زمان ومكان، فعلى الفرد أن يبادر إلى اختيار أصدقائه وفق بعض المعايير والأمور، وذلك فيما يتعلق بالقدرات العقلية والسمات الشخصية والقيم والاهتمامات والظروف الاجتماعية مع مراعاة الاستقرار والأمان في الصداقة، وأن التعاون بين أفراد المجتمع الجزائري يعتبر ضرورة من ضرورات الحياة، كون الفرد لا يستطيع القيام بكافة الأعباء بمفرده.

وأخيرا ومن خلال ما تم جمعه، نجد أن المرجعية الأساسية لكل الأمثال الشعبية الجزائرية كانت مرجعية دينية وتراثية تعبر عن الأصل العربي ومكارم الأخلاق العربية الأصيلة من حب للكرم ووفاء بالوعد وحفظ الأمانة ونصرة المظلوم وشهادة الحق، وإن كان بعضها قد يشير إلى تميز طبقي أو تفضيل أكثر للذكور.

المراجع:

إبراهيم، نبيلة، (٢٠٠٠)، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ملتزم الطبع والنشر، دار النهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة.

ابن منظور، (١٩٦٨)، لسان العرب، ج (١١)، دار صادر، لبنان، بيروت.

أبو حامدة، نادرة هاشم، (٢٠١٥)، العلاقات الأسرية في القصة القرآنية: دراسة موضوعية، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.

بطيحة، خلود مصطفى عبد الرحمن، (٢٠٢٠)، القيم الاجتماعية في الأمثال الشعبية الأردنية: دراسة نقدية من منظور تربوي إسلامي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، الأردن.

بن الشيخ، التلي، (١٩٩٠)، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

بن نعمان، أحمد، (١٩٨٨)، سمات الشخصية الجزائرية من منظور الأنثروبولوجيا، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

بن هدوقة، عبد الحميد، (١٩٩٢)، أمثال متداولة في قرية الحمراء ولاية برج بوعريريج، دار القصبة، الجزائر.

بورتان، قادة، (١٩٨٧)، الأمثال الشعبية الجزائرية، ترجمة: عبد الرحمن حاج صالح، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

بولكعيبات، نعيمة، (٢٠٢٠)، سوسيولوجيا الأمثال الشعبية في تشكيل الثقافة الجزائرية، مجلة العلوم الإنسانية، مج(٣١)، ع(٤)، ١٦٣-١٥١.

بولنوار، علي، وقط، مصطفى البشير، (٢٠١٩)، الدلالات الاجتماعية للأمثال

الشعبية، مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة بسكرة، مج(١٢)، ع(٢٥)، ٣٥٥-٣٧٣.

الجراري، عباس، (١٩٨٨)، في الإبداع الشعبي، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط.

الجوهري، محمد، (٢٠٠٣)، النظرية في علم الفولكلور: الأسس العامة ودراسات تطبيقية، القاهرة.

حسونة، خليل إبراهيم، (٢٠٠٢)، عن المثل الشعبي الفلسطيني، دار ابن خلدون للنشر والتوزيع.

حسين، منصور، وزيدان، محمد مصطفى، (١٩٨٢)، الطفل والمراهق، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية.

حليتيم، لخضر، (٢٠١٦)، الأمثال الشعبية الجزائرية بين التأثير والتأثير: دراسة تناصية دلالية، رسالة دكتوراه غير منشورة، الجزائر.

خدوسي، رابح، (٢٠١٦)، موسوعة الأمثال الجزائرية، دار الحضارة، الجزائر.

رحمون، بوزيد، (٢٠١٦)، الأمثال الشعبية الجزائرية: دراسة موضوعاتية جمالية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر.

زوزو، عائشة، (٢٠١٨)، الوسائط التكنولوجية وأثرها على العلاقات الأسرية: دراسة إثنوغرافية مصغرة على عينة من نساء مستخدمات الإنترنت بمنطقة المقارين بتقرت، رسالة ماجستير، جامعة قصدي مرباح، الجزائر.

الزين، سميح عاطف، (٢٠٠٠)، الأمثال والمثل والتمثل والمثلات، ط ٢، دار الكتاب المصري.

صبار، خديجة، (١٩٩٩)، المرأة بين الميثولوجيا والحداثة، دار أفريقيا للشرق للطباعة والنشر، المغرب.

الضبي، المفضل بن سلمة، (٢٠١١)، الفاخر في الأمثال، تحقيق: محمد

عثمان، دار الكتب العلمية، لبنان.
الضمراني، محمود محمد، (٢٠١٧)، العلاقات الأسرية في الأمثال الشعبية: دراسة ميدانية بصعيد مصر، المجلة العربية لعلم الاجتماع، ع(٢٠)، ١٨٧-٢٥٨.

طه، جمانة، (٢٠٠٢)، موسوعة الروائع في الحكم والأمثال، ط ٢، دار الخيال للنشر والتوزيع.
الطهطاوي، علي أحمد عبد العال، (٢٠٠٥)، الإمام المذهبي: شرح كتاب حقوق الجار، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان.
عابي، غنية، (٢٠١٦)، الدلالات الاجتماعية في الأمثال الشعبية منطقة أولاد عدي لقبالة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب واللغات، جامعة المسيلة، الجزائر.
العمري، زهير بن حسن سعيد، (٢٠١٦)، الأمثال الشعبية في منطقة نجران: دراسة موضوعية، مجلة كلية دار العلوم، ع(٨٩)، ٦٥٦-٦٠١.
العوضي، إلهام بنت فريج بنت سعيد، (٢٠٠٣)، أثر استخدام الإنترنت على العلاقات الأسرية بين أفراد الأسرة السعودية في محافظة جدة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المملكة العربية السعودية، السعودية.
عيلان، محمد، (١٩٩٤)، الأمثال والأقوال الشعبية بالشرق الجزائري: دراسة أدبية وصفية، بحث مقدم للحصول على دكتوراه الدولة في الأدب العربي غير منشورة، جامعة عنابة، الجزائر.
غيث، محمد عاطف، (٢٠٠٩)، قاموس علم الاجتماع، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.
فالق، سمية، (٢٠٢١)، تمثلات صورة المرأة في الأمثال الشعبية الاوراسية، الذاكرة، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، مج(٩)، ع(١)، ٣١٦-٢٩٦.
قاسم، محمد، (٢٠٠٣)، التدريب على مهارات العمل الاجتماعي: معارف

وخبرات تطبيقية، جامعة حلوان، مركز نشر وتوزيع الكتاب الجامعي.

كرامش، كلير، (٢٠١٠)، اللغة والثقافة، ترجمة: أحمد الشيمي، وزارة الثقافة والفنون والتراث، قطر.

كرم، إدريس، (٢٠٠٤)، الأدب الشعبي بالمغرب، الأدوات والعلاقات في عصر العولمة، منشورات اتحاد كتاب المغرب، المغرب.

لبيهي، خديجة، والطاهر، إبراهيمي، (٢٠١٣)، المرأة كموضوع للعنف الرمزي في الأمثال الشعبية– دراسة سوسيولوجية في خطاب الجماعة الثقافية في وادي سوف، جامعة بسكرة، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، ع(٥)، ١٤٧-١٧٢.

لطروش، عائشة، (٢٠٢٠)، القيم الاجتماعية والأخلاقية في الأمثال الشعبية الجزائرية، دراسات معاصرة، مج(٤)، ع(٢)، ٥٨-٤١.

محمد، سعيدي، (١٩٩٨)، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر.

مدكور، إبراهيم، (١٩٧٥)، معجم العلوم الاجتماعية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

مرتاض، عبد الملك، (٢٠٠٧)، الأمثال الشعبية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

المكاوي، علي، وزايد، أحمد، (٢٠٠٩)، قضايا النظرية والمنهج، المجلة العربية لعلم الاجتماع، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، جامعة القاهرة، ع(٤).

مناصرة، حسين، (٢٠٠٨)، النسوية في الثقافة والإبداع، عالم الكتب الحديث، الأردن.

الموروث الشعبي وقضيا الوطن، (٢٠٠٦)، الرابطة الولائية للفكر والإبداع بولاية الوادي، مطبعة مزوار للنشر والتوزيع، الجزائر.

يوسف، عبد الباقي، (٢٠١٣)، رسالة الثقافة الشعبية، مجلة المعرفة،

ع(٦٠٣).
يونس، سميحة، (٢٠١٥)، صورة المرأة في المثل الشعبي الجزائري: قراءة سوسيولوجية لمجموعة من الأمثال، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، ع(١١)، ١٥١-١٤٥.

Granbom-Herranen,L., (2009), Proverbs and Meanings, Available at: https:\\www.researchgate.net\publication\337679451

Haslam, N., (1994), Categories of Social Relationship, Elsevier Science, (53), 59-90.

Harris, M.Berger, (1999), Theory as Practice: Some Dialectics of Generality and Specificity in Folklore Scholarship, Indiana University, Journal of Folklore Research, Vol (36), No(1), 31-49.

Storm،H., (1992), Women in Japanese Proverbs, Nanzan University, Asian Folklore Studies, Vol(51), No(2), 167-182.

Kondi,B., (2019), Folklore, Available at: https:\\www.researchgate.net\publication\330455093

Lauhakangas,O., (2021), Categorization of Proverbs, Available at: https:\\www.researchgate.net\publication\34854495

Lois K., (2012), American Proverbs about Women, First Edition, U.S.A., Book Locker, Com, Inc.

Mucha, J., (2006), The Concept of Social Relations in Classic Analytical Interpretative Sociology: Weber and Znaniecki, Available at: https:\\www.researchgate.net\publication\233573664

الملاحق

دليل العمل الميداني:

البيانات الأولية:

النوع: ذكر ( ) أنثى ( )

السن:

- اقل من ٢٥ سنة ( )
- الفئة من ٢٥- إلى أقل من ٣٥ سنة ( )
- الفئة من ٣٥ إلى أقل من ٤٥ سنة ( )
- الفئة من ٤٥ إلى أقل من ٥٥ سنة ( )
- الفئة من ٥٥ سنة فأكثر ( )

الحالة الاجتماعية:

- أعزب ( )
- متزوج/ ة ( )
- مطلق/ ة ( )
- أرمل/ ة ( ).

الحالة التعليمية:

- يقرأ ويكتب ( ) - حاصل/ ة على مؤهل متوسط ( )
- حاصل/ ة على مؤهل جامعي ( )

المهنة:

- أعمال الزراعة ( )
- أعمال حرة ( )
- أعمال حرفية ( )
- موظف ( )
- لا يعمل ( )

ثانيا: تم سؤال أفراد العينة عن أهم الأمثال الشعبية التي يعرفونها والتي تهتم بالأمور التالية:

١- صورة المرأة:

- صورة المرأة قبل الزواج.
- صورة المرأة المتزوجة.
- صورة المرأة المطلقة.

٢- العلاقات الأسرية:

- الأمثال الشعبية حول الزواج .
- الأمثال الشعبية حول العلاقات الزوجية.
- الأمثال الشعبية حول علاقة الوالدين بالأبناء.
- الأمثال الشعبية حول علاقة الأخوات مع بعضهم البعض.
- الأمثال الشعبية حول علاقة القرابة وصلة الدم.

٣- العلاقات الاجتماعية:

- الأمثال الشعبية حول العلاقة بين الطبقة الغنية والطبقة الفقيرة.
- الأمثال الشعبية حول الإحسان والرفق بالجار.
- الأمثال الشعبية حول الصداقة.
- الأمثال الشعبية حول التعاون بين أفراد المجتمع.
- الأمثال الشعبية حول آداب الزيارة بين أفراد المجتمع .

– الأمثال الشعبية حول حفظ الأمانة.